الحاسة السادسة
وعلم الفراسة

بكر محمد إبراهيم

الناشر

مركز الراية للنشر والاعلام

اسم الكتاب : الحاسة السادسة وعلم الفراسة

بقلـــم : بكر محمد إبراهيم

الطبعة : الأولى ٢٠٠٥

الناشر : مركز الراية للنشر والإعلام

فكرة الكتاب : للناشر أحمد فكرى .

الاشراف والمتابعة : كريم أحمد فكرى .

رقم الإيداع : 4679/2005

الترقيم الدولى : 977.354.061.8

المقدمة

الحمد لله الى أنعم على بعض عباده بالعلم والفهم والفراسة والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وصحبه .

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فى ملكه .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وصفيه وحبيبه .

وبعـــد ،،،

فهذا الكتاب فى الفراسة يتحدث عن تعريف الفراسة وبعض من اشتهر بالفطنة والفراسة من الخلفاء والصحابة والتابعين والصالحين والأمراء والقضاة .

ومن هؤلاء المشهورين بالفراسة أبو بكر الصديق (رضى الله عنه) والفاروق عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ذو النورين وعلى بن أبى طالب والد الحسنين وسعيد بن المسيب ومحمد بن سيرين وهما من أجلة علماء التابعين.

ومن الحكام أبو جعفر المنصور وأحمد بن طولون ومن القضاة بن إياس ومن العلماء ابن قدامة المقدسى وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهم ممن اشتهر عنهم العلم والفصاحة والفطنة .

هذا الكتاب يحوى عشرات من قصص الفراسة ويحمل بين طياته قصصاً شيقة وأخباراً مثيرة وعلماً غزيراً ويستعرض أحوال رجال من الكبار والعظماء الذين كان يشار إليهم بالبنان رجال كانوا ملئ الأسماع والأبصار.

فلنترك القارئ الكريم مع هذا الكتاب الممتع نقضى معه أجمل الأوقات وأسعد الدقائق والساعات سائلين المولى تعالى أن ينفع به ويجعله ذخراً لنا بعد الممات .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المؤلف

بكر محمد إبراهيم

عضو اتحاد الكتاب

الفراسة فى لغتنا الجميلة

تحدثنا لغتنا الجميلة عن الفراسة فتقول لنا :

الفراسة بكسر الفاء : فى النظر والتثبت والتأمل للشىء والبصر به، وتفرس فيه الشىء، توسمه، والاسم : الفراسة.

فالتوسم فى الشىء هو الذى سماه قوم : «الزكانة»، وقوم الفراسة، وقوم الفطنة.

أنواع الفراسة وأسبابها :

الفراسة ثلاثة أنواع : إيمانية، وسببها : نور يقذفه الله فى قلب عبده، يفرق به بين الحق والباطل، والحالى والعاطل، والصادق والكاذب.

وحقيقتها: أنها خاطر يهجم على القلب ينفى ما يضاده، يثبُ على القلب كوثوب الأسد على الفريسة، وهذه الفراسة على حسب قوة الإيمان، فمن كان أقوى إيمانا فهو أحد فراة.

وفراسة الصحابة – رضى الله عنهم- أصدق الفراسة، وأصل هذه الفراسة : من الحياة والنور اللذين يهبهما الله تعالى لمن يشاء من عباده، فيحيا القلب بذلك ويستنير، فلا تكاد فراسته تخطئ.

قال الله تعالى : ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٢) ﴾[الأنعام]

كان ميتا بالكفر والجهل، فأحياه الله بالإيمان والعلم، وجعل له القرآن

والإيمان نورراً يستضيء به في الناس على قصد السبيل، ويمشي به في الظلم.

الفراسة الثانية : فراسة الجوع والرياضة، والسهر والتخلي، فإن النفس إذا تجردت عن العوائق صار لها من الفراسة والكشف بحسب تجردها.

وهذه فراسة مشتركة بين المؤمن والكافر، ولا تدل على إيمان، ولا على ولاية، وكثير من الجهال يغتر بها، وللرهبان فيها وقائع معلومة، وهي فراسة لا تكشف عن حق نافع، ولا عن طريق مستقيم.

بل كشفها جزئي من جنس فراسة الولاة، وأصحاب عبارة الرؤيا والأطباء، ونحوهم.

وللأطباء فراسة معروفة من حذقهم في صناعتهم، ومن أحب الوقوف عليها فليطالع أخبارهم، وقريب من نصف الطب فراسة صادقة يقترن بها تجربة.

الفراسة الثالثة : الفراسة الخلقية، وهي التي صنف فيها الأطباء وغيرهم، واستدلوا بالخلق على الخالق لما بينهما من الارتباط الذي اقتضته حكمة الله.

كالاستدلال بصغر الرأس الخارج عن العادة على صغر العقل، وبكبره وبسعة الصدر وبعد ما بين جانبيه : على سعة خُلق صاحبه، واحتماله، وبضيقه على ضيقه. وبخمود العين وكلال نظرها على بلادة صاحبها، وبشدة بياضها مع إشرابه بحمرة على شجاعته وإقدامه، وبتدويرها مع حمرتها وكثرة تقلبها على خيانته ومكره وخداعه.

وأصل هذه الفراسة : أن اعتدال الخلقة والصورة هو من اعتدال المزاج والروح، وعن اعتدالها يكون اعتدال الأخلاق والأفعال، وبحسب انحراف الخلقة والصورة عن الاعتدال يقع الانحراف فى الأخلاق والأعمال.

هذا إذا خليت النفس وطبيعتها، ولكن صاحب الصورة والخلقة المعتدلة يكتسب بالمقارنة والمعاشرة أخلاق من يقارنه ويعاشره، وكذلك صاحب الخلقة والصورة المنحرفة عن الاعتدال يكتسب بصحبه الكاملين وبخلطتهم أخلاقاً وأفعالاً شريفة تصير له كالطبيعة.

متعلقات الفراسة ثلاثة أشياء :

يقول العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله :

فراسة المتفرس تتعلق بثلاثة أشياء : بعينه، وأذنه، وقلبه، فعينه للسيماء والعلامات، وأذنه للكلام وتصريحه وتعريضه، ومنطوقه ومفهومه، وفحواه وإشارته، ولحنه وإيمائه، ونحو ذلك.

وقلبه للعبور والاستدلال من المنظور والمسموع إلى باطنه وخفيه، فيعبر إلى ما وراء ظاهره كعبور النقاد من ظاهر النقش والسكة - يعنى العملة - إلى باطن النقد والإطلاع عليه، وكذلك عبور المتفرس من ظاهر الهيئة إلى باطن الروح والقلب، فنسبة نقده للأرواح من الأشباح كنسبة نقد الصيرفى ينظر للجوهر من ظاهر السكة والنقد.

وكذلك نقد أهل الحديث، فإنه يمر إسناد ظاهر كالشمس على متن مكذوب، فيخرجه ناقدهم، كما يخرج الصيرفى الزغل من تحت الظاهر من الفضة.

وكذلك فراسة التميز بين الصادق والكاذب فى أقواله وأفعاله وأحواله، وللفراسة سببان : أحدهما : جودة ذهن المتفرس، وحدة قلبه، وحسن فطنته.

والثانى : ظهور العلامات والأدلة على المتفرس فيه، فإذا اجتمع السببان لم تكد تخطئ للعبد فراسة، وإذا انتفيا لم تكد تصح له فراسة، وإذا قوى أحدهما، وضعف الآخر كانت فراسته بين بين.

مدح الفراسة

فى القرآن الكريم

قد مدح الله تعالى الفراسة وأهلها فى مواضع عديدة من كتابه الكريم، فقال جل شأنه :

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (٧٥)﴾ [الحجر]. يعنى الناظرين المتفرسين.

يقول عز وجل : إن فى الذى فعلنا بقوم لوط من إهلاكهم، وأحللنا بهم من العذاب لعلامات ودلالات للمتفرسين، المعتبرين بعلامات الله وعبره على عواقب أمور أهل معاصيه، والكفر به، وإنما يعنى تعالى ذكره بذلك قوم نبى الله ﷺ من قريش، يقول : فلقومك يا محمد فى قوم لوط، وما حل به من عذاب الله حين كذبوا رسولهم وتمادوا فى غيهم وضلالهم معتبر.

والمتوسمون : هو المتفرسون الذين يأخذون بالسيماء، وهى العلامة، يقال : توسمت فيك كذا، أى تفرسته، كأنها أخذت من السيماء، وهى فعلاء من السمة، وهى العلامة.

وقال ابن عباس - رضى الله عنه - ﴿لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ : الناظرين.

وقال مجاهد - رحمه الله - : ﴿لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ للمتفرسين، وعن بعضهم : للمتفكرين، وللمعتبرين.

ويعقب على تلك الأقوال العلامة ابن القيم - رحمه الله - فيقول : لا تنافى بين هذه الأقوال، فإن الناظر متى نظر فى آثار ديار المكذبين ومنازلهم، وما آل إليه أمرهم، أورثه فراسة وعبرة وفكرة.

وقال العلامة ابن عطية – رحمه الله – :

هذا كله تفسير بالمعنى، وأما تفسير اللفظة فإن المعانى التى تكون فى النسان وغيره من خير أو شر يلوح عليه وسم عن تلك المعانى، كالسكون والدماثة، واقتصاد الهيئة التى عن الخير ونحو هذا .

فالمتوسم هو الذى ينظر فى وسم المعنى فيستدل به على المعنى، وكأن معصية هؤلاء أبقت من العذاب والإهلاك وسما ، فمن رأى الوسم استدل به على المعصية به، واقتاده النظر إلى تجنب المعاصى لئلا ينزل به ما نزل بهم.

ومن الشعر فى هذه اللفظة قول الشاعر :

توسمــته لــا رأيــت مهابــة عليه وقلت المرءُ من آل هاشم

وقال آخر :

فطللتُ فيهـا واقفـا أتوســم

وقال آخر :

وقال عز وجل : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ ﴾ [محمد].

﴿ لَأَرَيْنَاكَهُمْ ﴾ : أى لعرفناكهم، ﴿ بِسِيمَاهُمْ ﴾ : أى بعلاماتهم، ﴿ لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ : الكلام الملتوى، فحوى وأسلوباً .

فيقول الله تعالى لنبيه ﷺ : ولو نشاء يا محمد لعرفناك، ولأعلمناك بأهل النفاق، فلعرفتهم بعلاماتهم، ولتعرفنهم فيما يبدو من كلامهم الملتوى الدال على مقاصدهم وفساد عقيدتهم.

يقول أنس بن مالك - رضى الله عنه - : ماخفى على رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية شيء من المنافقين، كان يعرفهم بسيماهم.

وحول تلك الآية الكريمة، وما فيها من إيضاح وبيان، ومدح للفراسة وأهلها، يقول رابن القيم - رحمه الله - :

فالأول : فراسة النظر والعين، والثاني : فراسة الأذن والسمع.

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - يقول : علق معرفته إياهم بالنظر على المشيئة، ولم يعلق تعريفهم بلحن خطابهم على شرط، بل أخبر به خبراً مؤكداً بالقسم، فقال : ﴿لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ وهو تعريض الخطاب، وفحوى الكلام، ومغزاه.

واللحن ضربان : صواب وخطأ : فلحن الصواب نوعان : أحدهما : الفطنة، والثاني : التعريض والإشارة.

واللحن الخطأ هو فساد المنطق فى الإعراب، وحقيقته : تغيير الكلام عن وجهه، إما إلى خطأ، وإما إلى معنى خفى، لم يوضع له اللفظ.

والمقصود أنه سبحانه وتعالى أقسم على معرفته المنافقين من لحن خطابهم، فإن معرفة المتكلم وما فى ضميره من كلامه أقرب من معرفته بسيماء، وما فى وجهه.

فإن دلالة الكلام على قصد قائله وضميره أظهر من دلالة السيماء المرئية، والفراسة تتعلق بالنوعين : بالنظر والسماع.

الفراسة فى السنة النبوية

جاء ذكر الفراسة فى السنة النبوية، ومدح أهلها، وهذه بعض الأحاديث الواردة فى هذا الباب.

فعن أنس بن مالك – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ :

«إن لله عز وجل عباداً يعرفون الناس بالتوسم».

قال العلماء : التوسم تفعل من الوسم، وهى العلامة التى يستدل بها على مطلوب غيرها، يقال : توسمت فيه الخير إذا رأيت ميسم ذلك فيه.

ومن ذلك قول عبد الله بن رواحة :

إنى توسمت فيك الخير أعرفه   والله يعلم أنى ثابت البصر

واتسم الرجل إذا جعل لنفسه علامة يعرف بها، وتوسم الرجل طلب كلأ الوسمى.

وأنشد بعضهم :

وأصبحن كالدوم النواعم غدوة   على وجهة من ظاعن متوسم

وقال ثعلب النحوى : الواسم الناظر إليك من فرقك إلى قدمك.

واصل التوسم :

التثبيت والتفكر، مأخوذ من الوسم وهو التأثير بحديدة فى جلد البعير وغيره، وذلك يكون بجودة القريحة، وحدة الخاطر، وصفاء الفكر، وتفريغ القلب من حشو الدنيا، وتطهيره من أدناس المعاصى، وكدورة الأخلاق، وفضول الدنيا.

وعن أبى سعيد الخدرى -رضى الله عنه- قال قال رسول الله ﷺ:

«اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله»، ثم تلا الآية ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (٧٥)﴾ [الحجر].

وعن أبى أمامة – رضى الله عنه – عن النبى – ﷺ – أنه قال :

« اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله ».

وقال ثوبان -رضى الله عنه- : قال رسول الله ﷺ : «احذروا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله، وينطق بتوفيق الله».

وعن ابن عمر قال : قال سول الله – ﷺ – :

«اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله».

من كلام السلف

الصالح حول الفراسة

عن عمير بن هانئ عن أبى الدرداء - رضى الله عنه - قال :

اتقوا فراسة العلماء، فإنهم ينظرون بنور الله، إنه شئ يقذفه الله فى قلوبهم، وعلى ألسنتهم.

وقال عمرو بن قيس - رحمه الله - :

كان يقال : اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله .

وكان شاه بن شجاع الكرمانى حاد الفراسة، وقيل : ما أخطأت فراسته.

وكان يقول : من غض بصره عن المحارم، وأمسك نفسه عن الشهوات، وعمر باطنه بدوام المراقبة،و وظاهره باتباع السنة، وعود نفسه أكل الحلال لم تخطئ له فراسة.

قالوا عن الفراسة

قال أبو عثمان الحيرى - رحمه الله - :

« الفراسة ظن وافق الصواب، والظن يخطئ ويصيب، فإذا تحقق فى الفراسة، تحقق فى حكمها، لأنه إذا ذاك يحكم بنور الله تعالى لا بنفسه.

وقال أبو جعفر الحداد - رحمه الله - : « الفراسة أول خاطر بلا معارض، فإن عارضه معارض آخر من جنسه، فهو خاطر وحديث نفس».

وقال ابن قيم الجوزية – رحمه الله – «الفراسة على حسب قوة الإيمان، فمن كان أقوى إيماناً فهو أحد فراسة، وفراسة الصحابة - رضى الله عنهم – أصدق الفراسة، وأصل هذا النوع من الفراسة من الحياة والنور اللذين يهبهما الله تعالى لمن يشاء من عباده، فيحيا القلب من ذلك ويستنير، فلا تكاد فراسته تخطئ».

أفرس الصحابة أبو بكر الصديق

-رضى الله عنه-

قال عبد الله بن مسعود – رضى الله عنه – أفرس الناس ثلاثة .
أبو بكر حين تفرس فى عمر بن الخطاب، فاستخلفه.

وصاحبة موسى التى قالت : ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ (٢٦)﴾[القصص]

قال : وما رأيت من قوته ؟

قالت : جاء إلى البئر وعليه صخرة لا يقلها كذا وكذا فرفعها.

قال أبوها : وما رأيت من أمانته ؟

قالت : كنت أمشى أمامه، فجعلنى خلفه.

والعزيز حين تفرس فى يوسف -عليه السلام- فقال لامرأته ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾ [يوسف]

فراسة الصديق فى سفر الهجرة :

قال أنس بن مالك - رضى الله عنه - : أقبل نبى الله - ﷺ - إلى المدينة، وهو مردف أبا بكر، وأبو بكر شيخ يُعرف، ونبى الله شاب لا يُعرف.

قال : فيلقى الرجل أبا بكر فيقول : يا أبا بكر من هذا الرجل الذى بين يديك ؟

فيقول : هذا الرجل يهدينى السبيل.

قال : فيحسب الحاسب أنه إنما يعنى الطريق، وإنما يعنى سبيل الخير.

«وأبو بكر شيخ يُعرف» يريد أنه قد شاب، وقوله : يعرف أى لأنه كان يمر على أهل المدينة فى السفر للتجارة، بخلاف النبى - ﷺ فى الأمرين، فإنه كان بعيد العهد بالسفر من مكة، ولم يشب، وإلا ففى نفس الأمر كان هو - عليه الصلاة والسلام - أسن من أبى بكر - رضى الله عنه -.

«ونبى الله شاب لا يعرف» : ظاهره أن أبا بكر كان أسن من النبى ﷺ وليس كذلك.

«يهدينى السبيل» وفى حديث أسماء بنت أبى بكر عند الطبرانى : وكان أبو بكر رجلا معروفا فى الناس، فإذا لقيه لاق يقول لأبى بكر : من هذا معك؟ فيقول : هاد يهدينى. يريد الهداية فى الدين، ويحسبه الآخر دليلاً.

فراسة الفاروق عمر بن الخطاب

كان الصديق – رضى الله عنه – أعظم الأمة فراسة، وبعده عمر بن الخطاب – رضى الله عنه –، ولذا كان عمر بن الخطاب –رضى الله عنه– ملهم هذه الأمة كما روى أبو هريرة –رضى الله عنه– أن رسول الله –ﷺ– قال : «لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدَّثون، فإن يكن فى أمتى أحد، فإنه عمر».

والمحدثون اختلف فى تحديد المراد بهم، فقيل : ملهم، وهو رأى الكثيرين، وعرفوه بأنه الرجل الصادق الظن، الذى يلقى فى روعه شىء من قبل الملأ الأعلى، فيكون كالذى حدثه غيره به.

وقيل : من يجرى الصواب على لسانه.

وقال الطيبى – رحمه الله – : المراد بالمحدث الملهم البالغ فى ذلك مبلغ النبى – ﷺ – فى الصدق.

فهذا الحديث النبوى يبين منقبة خاصة بالفاروق – رضى الله عنه – وهى اتصافه بالفراسة، والإصابة فيما يذهب إليه، ويراه.

فالحق يدور مع الفاروق حيث دار، والصدق يكون حيث كان، والسكينة تنطق على لسانه، والحق وضع فى قلبه، وهو المحدث الذى ألقى الخير فى روعه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

يقول ابن قيم الجوزية عن فراسة الفاروق – رضى الله عنه – :

وقائع فراسته مشهورة، فإنه ما قال لشىء : أظنه كذا، إلا كان كما قال، ويكفى فى فراسته : موافقته ربه فى المواضع المعروفة.

تلك فراسة من هو إمام المتفرسين، وشيخ المتوسمين : عمر بن الخطاب -رضى الله عنه - الذى لم تكن تخطئ له فراسة ، وكان يحكم بين الأمة بالفراسة المؤيدة بالوحى.

وهذا ليس بغيب، ولا بعجيب، يقول غُضيف بن الحارث : مررت بعمر بن الخطاب فى نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ، فأخذ كُمى رجل منهم، فقال : يا فتى، ادع لى بخير، بارك الله فيك.

فقلت : ومن أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا أبو ذر الغفارى.

قلت : يغفر الله لك أنت أحق، أنت صاحب رسول الله -ﷺ-، فقال : ويحك !

إنى سمعت سول الله - ﷺ - يقول :

«إن الله عز وجل وضع الحق على لسان عمر وقلبه يقول به.

وقال ابن عمر -رضى الله عنه-: ما نزل بالناس أمر قط، فقالوا فيه، وقال عمر بن الخطاب، إلا نزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر -رضى الله عنه- .

وكان على بن أبى طالب - رضى الله عنه - يقول : ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر - رضى الله عنه -.

لقد كنا نتحدث أن السكينة تنطق على لسان عمر وقلبه.

فمع فراسة الفاروق عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- نتوقف متأملين متفكرين، ومن الله العون والسداد.

فراسة الفاروق مع كاهن الجاهلية

يقول عبد الله بن عمر -رضى الله عنه- : ما سمعت عمر يقول لشئ قط : إنى لأظنه كذا، إلا كان كما يظن.

وبينما عمر جالس إذ مر به رجل جميل، فقال عمر : لقد كنت ذا فراسة، وليس لى الآن رأى إن لم يكن هذا الرجل ينظر فى الكهانة.

لقد كان كاهنهم، على بالرجل، فدعى له، فقال له ذلك، فقال : إنى أعزم عليك إلا ما أخبرتنى، ما رأيت كاليوم استقبل به رجل مسلم ؟

قال : كنت كاهنهم فى الجاهلية.

قال : فما أعجب ما جاءتك به جنيتك ؟

قال : بينما أنا يوما فى السوق، جاءتنى أعرف فيها الفزع، فقالت :

ألم تر الجن وإبلاسها

ويأسـها مـن بعـد إنكاسـها ولحوقها بالقلاص وأحلاسها

قال عمر : صدق، بينما أنا نائم عند آلهتهم، إذ جاء رجل بعجل فذبحه، فصرخ به صارخ لم أسمع صارخا قط أشد صوتا منه، يقول :

يا جليح، أمر نجيح، رجل فصيح، يقول : لا إله إلا أنت. فوثب القوم.

قلت : لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا. ثم نادى : يا جليح، أمر نجيح، رجل فصيح، يقول : لا إله إلا الله. فقمت، فما نشبنا أن قيل : هذا نبى.

«لقد كان كاهنهم» : أى كان كاهن قومه، وحاصله أن عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- ظن شيئا متردداً بين شيئين، أحدهما يتردد بين

شيئين، كأنه قال : هذا الظن إما خطأ أو صواب، فإن كان صوابا فهذا الآن إما باق على كفره، وإما كان كاهناً.

وقد أظهر الحال القسم الأخير، وكأنه ظهرت له من صفة مشيه، أو غير ذلك قرينة أثارت له ذلك الظن.

«جنيتك» : الواحدة من الجن.

«يا جليح» : معناه الوقح، المكافح بالعداوة.

«فما نشبنا» : أى سرعان ما سمعنا.

ومن خلال هذا الموقف تتبين لنا فراسة الفاروق فى كاهن الجاهلية، ولذا فى إحدى روايات هذا الخبر يقول عمر بن الخطاب -رضى الله عنه-:

لقد كنت ذا فراسة، وليس لى الآن رأى إن لم يكن هذا الرجل ينظر فى الكهانة.

ثلاثة موافقات

فراسة الفاروق فى مقام إبراهيم مصلى

فراسة الفاروق فى آية الحجاب

فراسة الفاروق ومعاتبة الأزواج

يروى عبد الله بن عمر – رضى الله عنه – فيقول :

ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه، وقال فيه عمر، أو قال ابن الخطاب فيه إلا نزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر – رضى الله عنه – الترمذى (٣٦٨٢) .

ولم لا ؟! والله أجرى الحق على لسانه وقلبه !!

ولم لا ؟! وهو عبقرى القوم !.

فما قصة تلك الموافقات الثلاث ؟

يقص علينا الصحابى الجليل أنس بن مالك –رضى الله عنه– فيقول:

قال عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – :

وافقت ربى فى ثلاث، أو وافقنى ربى فى ثلاث :

فقلت : يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت :

﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥) ﴾[البقرة]

وقلت : يا رسول الله، لو أمرت نساءك أن يحتجبن، أو لو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب، فإنه يدخل عليك البر الفاجر.

وفى رواية أخرى : فإنه يكلمهن البر والفاجر، فأنزل الله آية الحجاب.

واجتمع نساء النبى - ﷺ - فى الغيرة عليه، فقلت لهن : عسى ربى إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن، فنزلت هذه الآية.

« وافقت ربى فى ثلاث » : أى فى ثلاث وقائع، والمعنى : وافقنى بى فأنزل القرآن على وفق ما رأيت، لكن لرعاية الأدب أسند الموافقة إلى نفسه، أو أشار به إلى حدوث رأيه، وقدم الحكم، وليس فى تخصيصه العدد بالثلاث ما ينفى الزيادة عليها، لأنه حصلت له الموافقة فى أشياء غير هذه من مشهورها.

ومما ورد فى شأن آية الحجاب على حدة :

تروى عائشة - رضى الله عنها - أن أزواج النبى - ﷺ - كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع - وهو صعيد أفيح خارج المدينة - وكان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله - ﷺ - : احجب نساءك.

فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل، فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبى ﷺ ليلة من الليالى عشاء، وكانت امرأة طويلة، فناداها عمر :

إلا قد عرفناك يا سودة، حرصا على أن ينزل الحجاب، قالت عائشة فأنزل الله عز وجل آية الحجاب.

ونكمل المسير مع فراسة الفاروق عمر بن الخطاب -رضى الله عنه-.

فراسة الفاروق فى قتل الخصم

عن ابن عباس – رضى الله عنه – فى قوله

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً (٦٠) ﴾ [النساء].

قال : نزلت فى رجل من المنافقين يقال له : بشر. خاصم يهودياً، فدعاه اليهودى إلى النبى – ﷺ– فقضى لليهودى فلم يرض المنافق، وقال: تعالى نتحاكم إلى عمر بن الخطاب.،

وفى رواية : قال المنافق : بل إلى كعب بن الأشرف، وهو الذى سماه الله الطاغوت.

فقال اليهودى لعمر بن الخطاب : قضى لنا رسول الله – ﷺ– فلم يرض بقضائه. فقال للمنافق : أكذلك ؟ قال : نعم. فقال عمر : مكانكما حتى أخرج إليكما. فدخل عمر فاشتمل على سيفه، ثم خرج فضرب عنق المنافق حتى برد، ثم قال : هكذا أقضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله. فنزلت الآية.

وعن أبى الأسود قال : اختصم رجلان إلى رسول الله – ﷺ – فقضى بينهما، فقال المقضى عليه : ردنا إلى عمر بن الخطاب.

فقال رسول الله –ﷺ– : «نعم انطلقا إليه» فلما أتيا إليه، فقال الرجل: يا ابن الخطاب، قضى لى رسول الله –ﷺ– على هذا.

فقال : ردنا إلى عمر ابن الخطاب. فردنا إليك ؟

فقال : أكذاك؟ قال : نعم. فقال عمر : مكانكما حتى أخرج إليكما فأقضى بينكما، فخرج إليهما مشتملا على سيفه، فضرب الذى قال ردنا إلى عمر فقتله، وأدب الآخر، فأتى إلى رسول الله – ﷺ –، فقال : يا رسول الله، قتل عمر والله صاحبى، ولولا أنى أعجزته لقتلنى ؟!

فقال رسول الله – ﷺ – : « ماكنت أظن أن يجترئ عمر على قتل مؤمن ؟!».

فأنزل الله :

﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥) ﴾ [النساء]

فهدر دم ذلك الرجل، وبرئ عمر من قتله، فكره الله أن يسن ذلك بعد، فأنزل :

﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (٦٦) ﴾ [النساء]

وعن عتبة بن ضمرة عن أبيه قال :

إن رجلين اختصما إلى النبى – ﷺ – فقضى للمحق على المبطل، فقال المقضى عليه : لا أرضى.

فقال صاحبه : فما تريد ؟ قال : أن تذهب إلى أبى بك الصديق، فذهبا إليه، فقال الذى قضى له : قد اختصمنا إلى النبى - ﷺ - فقضى لى، فقال أبو بكر الصديق : أنتما على ما قضى به رسول الله فأبى صاحبه أن يرضى، فقال : وأتى عمر بن الخطاب، فقال المقضى له : قد اختصمنا إلى النبى - ﷺ - فقضى لى عليه، فأبى أن يرضى، فسأله عمر بن الخطاب، فقال كذلك.

فدخل عمر منزله وخرج والسيف فى يده قد سله، فضرب به رأس الذى أبى أن يرضى فقتله، فأنزل الله :

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء]

وعن مكحول الشامى قال : كان بين رجل من المنافقين، ورجل من المسلمين منازعة فى شىء، فأتيا رسول الله فقضى على المنافق، فانطلقا إلى أبى بكر، فقال : ماكنت بين من يرغب عنر قضاء رسول الله - ﷺ !

فانطلقا إلى عمر بن الخطاب فقصا عليه، فقال عمر: لا تعجلا حتى أخرج إليكما، فدخل فاشتمل على السيف وخرج فقتل المنافق، ثم قال : هكذا أقضى بين من لم يرض بقضاء رسول الله - ﷺ -، فأتى جبريل رسول الله - ﷺ - فقال : إن عمر قد قتل الرجل، وفرق الله بين الحق والباطل على لسان عمر، فسمى الفاروق.

فراسة الفاروق مع اللص

يروى أن بن مالك - رضى الله عنه - أن عمر أُتى بشاب قد حل عليه القطع، فأمر بقطعه، فجعل يقول :

يا ويله، ما سرقت قط قبلها !!

فقال عمر : كذبت ورب عمر، ما أسلم الله عبداً عند أول ذنب.

فراسة الفاروق

مع الرجل المحترق أهله

قال سعيد بن المسيب - رحمه الله- : أتى رجل إلى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فقال له عمر : ما اسمك ؟

فقال : جمرة.

فقال : ابن من ؟

فقال : ابن شهاب.

فقال : ممن ؟

قال : من الحرقة.

قال : أين مسكنك؟

قال : بحرة النار.

قال : بأيها ؟

قال : بذات لظى.

قال عمر : أدرك أهلك فقد احترقوا.

قال ابن المسيب : فرجع الرجل، فوجد أهله قد احترقوا.

قال العلامة الباجى : قد كانت هذه حال هذا الرجل قبل ذلك فما احترق أهله، ولكنه شئ يلقيه الله فى قلب المتفائل عند سماع الفأل، ويلقيه الله على لسانه، فيوافق ما قدره الله.

فراسة الفاروق
مع المرأة والرجلين

يروى أن رجلين من قريش دفعا إلى امرأة مائة دينار وديعة، وقالا : لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه.

فلبثا حولا، فجاء أحدهما، فقال : إن صاحبى قد مات فادفعى إلى الدنانير.

فأبت ، وقالت : إنكما قلتما لى لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه، فلست بدافعتها إليك، فثقل عليها بأهلها وجيرانها حتى دفعتها إليه، ثم لبثت حولا آخر، فجاء الآخر فقال : ادفعى إلى الدنانير. فقالت : إن صاحبك جاءنى فزعم أنك قد متَ، فدفعتها إليه.

فاختصم إلى عمر - رضى الله عنه - فأراد أن يقضى عليها.

فقالت : ادفعنا إلى على بن أبى طالب، فعرف علىٌ أنهما قد مكرا بها، فقال : أليس قد قلتما: لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه ؟

قالا : بلى.

قال : فإن مالك عندها، فاذهب فجئ بصاحبك حتى تدفعه إليكما.

فراسة الفاروق

مع الرجل النجرانى

عن الحكم بن أبى العاص الثقفى قال :

كنت قاعداً مع عمر بن الخطاب، فأتاه رجل فسلم عليه، فقال له عمر: بينك وبين أهل نجران قرابة ؟

قال الرجل : لا.

قال عمر : بلى.

قال الرجل : لا.

قال عمر : بلى والله، أنشد الله كل رجل من المسلمين يعلم أن بين هذا وبين أهل نجران قرابة لما تكلم.

فقال رجل من القوم : يا أمير المؤمنين، بلى إن بينه وبين أهل نجران قرابة من قبل كذا وكذا ولدته أمه من أهل نجران.

فقال له عمر : مه، إنا نقفو الآثار.

فراسة الفاروق مع الأشتر

روى أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - دخل عليه قوم من مذحج فيهم الأشتر، فصعد فيه النظر وصوبه، وقال :

أيهم هذا ؟

قالوا : مالك بن الحارث. فقال : ما له قاتله الله ! إنى لأرى للمسلمين منه يوما عصيبا. فكان منه فى الفتنة ما كان.

فراسة عمر

مع المرأة المكرهة

عن النزال بن سبرة قال : كنا مع عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- بمنى، فأتى بامرأة ضخمة على حمار، فقالوا : زنت، وجاء قومها يثنون عليها خيراً، وجعلت تبكى، فقال عمر : إن المرأة ربما استكرهت ؟!

قال : قالت : يا أمير المؤمنين، إنى كنت امرأة يرزقنى الله من هذا الليل ما شاء الله أن يرزقنى، وإنى قمت ذات ليلة حتى إذا نعست آتيت فراشى، فنمت فلم أشعر إلا برجل قد ركبنى.

فقال عمر : لو قتلت هذه المرأة خشيت أن يعذب ما بين الأخشبين.

قال : ثم خلا عنها، وكتب إلى أمراء الأمصار ألا تقتلوا نفساً دونى.

وفى رواية أخرى عن أبى موسى الأشعرى أن عمر بن الخطاب أتى بامرأة يمنية شابة، فقالوا : أنت. فقال : شابة يمنية نؤمة.

قال : فقالت : يا أمير المؤمنين، كنت نائمة، فلم أشعر إلا برجل قد ركبنى فانجثم على.

قال: فخلا سبيلها.

فراسة الفاروق

مع ابنة الشيخ

قال الليث بن سعد : أتى عمر بن الخطاب يوما بفتى أمرد، وقد وجد قتيلا ملقى على وجه الطريق، فسأل عمر عن أمره واجتهد، فلم يقف له على خبر، فشق ذلك عليه، فقال : اللهم أظفرنى بقاتله، حتى إذا كان على رأس الحول وُجِد صبىُ مولود ملقى بموضع القتيل، فأتى به عمر فقال : ظفرت بدم القتيل إن شاء الله تعالى، فدفع الصبى على امرأة، وقال لها : قومى بشأنه، وخذى منا نفقته، وانظرى من يأخذه منك، فإذا وجدت امرأة تقبله وتضمه إلى صدرها، فأعلمينى بمكانها.

فلما شب الصبى جاءت جارية، فقالت للمرأة : إن سيدتى بعثتنى إليك لتبعثى بالصبى لتراه وترده إليك، قالت : نعم اذهبى به إليها، وأنا معك.

فذهبت بالصبى والمرأة معها، حتى دخلت على سيدتها، فلما رأته أخذته فقبلته وضمته إليها، فإذا هى ابنة شيخ من الأنصار من أصحاب رسول الله - ﷺ - فأتت عمر فأخبرته، فاشتمل على سيفه، ثم أقبل إلى منزل المرأة.

فوجد أباها متكئاً على باب داره، فقال له : يا فلان، ما فعلت ابنتك فلانة؟ ... قال : جزاها الله خيراً يا أمير المؤمنين، هى من أعف الناس بحق الله وحق أبيها، مع حسن صلاتها وصيامها، والقيام بدينها.

فقال عمر : قد أحببت أن أدخل إليها، فأزيدها رغبة فى الخير وأحثها عليه. فدخل أبوها، ودخل عمر معه، فأمر عمر من عندها فخرج، وبقى هو

والمرأة فى البيت، فكشف عمر عن السيف، وقال : أصدقينى، وإلا ضربت عنقك. وكان لا يكذب.

فقالت : على رِسْلك، فوالله لأصدقن : إن عجوزاً كانت تدخل على فأتخذها أماً، وكانت تقوم من أمى بما تقوم به الوالدة، وكنت لها بمنزلة البنت، حتى مضى لذلك حين، ثم إنها قالت : يا بنية، نه قد عرض لى سفر، ولى ابنة فى موضع أتخوف عليها فيه أن تضيع، وقد أحببت أن أضمها إليك حتى أرجع من سفرى، فعمدت إلى ابن شاب أمرد، فهيأته كهيئة الجارية، وأتتنى به لا شك أنه جارية ، فكان ير منى ما ترى الجارية من الجارية، حتى اغتفلنى يوما وأنا نائمة، فما شعرت حتى علانى وخالطنى فمددت يدى إلى شفرة كانت إلى جانبى فقتلته، ثم أمرت به فألقى حيث رأيت فاشتملت منه على هذا الصبى، فلما وضعته ألقيته فى موضع أبيه. فهذا والله خبرهما على ما أعلمتك. فقال : صدقت. ثم أوصاها ودعا لها وخرج، وقال لأبيها : نعمت الابنة ابنتك. ثم انصرف.

فراسة الفاروق
والمرأة الكاذبة

قال جعفر بن محمد - رحمه الله - : أتى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بامرأة قد تعلقت بشاب من الأنصار، وكانت تهواه، فلما لم يساعدها احتالت عليه، فأخذت بيضة، فألقت صفارها، وصبت البياض على ثوبها وبين فخذيها، ثم جاءت إلى صارخة فقالت : هذا الرجل غلبنى على نفسى، وفضحنى فى أهلى، وهذا أثر فعاله.

فسأل عمر النساء فقلن له : إن ببدنها وثوبها أثر المنى.

فهم بعقوبة الشاب فجعل يستغيث، ويقول : يا أمير المؤمنين، تثبت فى أمرى، فوالله ما أتيت فاحشة، ولا هممت بها، فلقد راودتنى عن نفسى فاعتصمت.

فقال عمر : يا أبا الحسن، ما ترى فى أمرهما؟

فنظر على إلى ما على الثوب، ثم دعا بماء حار شديد الغليان، فصب على الثوب فجمد ذلك البيض، ثم أخذه واشتمه، فعرف طعم البيض، وزجر المرأة،فاعترفت.

قال ابن قيم الجوزية - رحمه الله - : ويشبه هذا ما ذكره الخرقى وغيره عن أحمد : أن المرأة إذا ادعت أن زوجها عنين، وأنكر ذلك وهى ثيب، فإنه يخلى معها فى بيت، ويقال له : أخرج ماءك على شىء، فإن ادعت أنه ليس بمنى جعل على النار، فإن ذاب فهو منى، وبطل قولها، وهذا مذهب عطاء ابن أبى رباح.

وهذا حكم بالأمارات الظاهرة، فإن المنى إذا جعل على النار ذاب، واضمحل، وإن كان بياض بيض تجمع ويبس، فإن قال : أنا أعجز عن إخراج مائى صح قولها.

فراسة ذى النورين

عثمان بن عفان

روى عن عثمان بن عفان - رضى الله عنه - : أن أنس بن مالك -رضى الله عنه- دخل عليه، وكان قد مر بالسوق فنظر إلى امرأة، فلما نظر إليها، قال عثمان :

يدخل أحدكم علىَّ، وفى عينيه أثر الزنى !

فقال أنس : « أوحيا بعد رسول الله - ﷺ - ؟!

فقال : لا، ولكن برهان وفراسة وصدق.

وأورده ابن القيم بنحوه فقال : وكذلك عثمان بن عفان - رضى الله عنه - كان صادق الفراسة، فقال أنس بن مالك - رضى الله عنه - : دخلت على عثمان بن عفان - رضى الله عنه - ، وكنت رأيت امرأة فى الطريق تأملت محاسنها.

فقال عثمان بن عفان - رضى الله عنه - : يدخل علىَّ أحدكم وأثر الزنا ظاهر فى عينيه ؟! والباقى سواء.

فراسة على بن أبى طالب
مع شاهدى الزور

قال الأصبغ بن نباتة : بينما على - رضى الله عنه - جالس فى مجلسه، إذ سمع ضجة، فقال : ما هذا؟ قالوا : رجل سرق، ومعه من يشهد عليه، فأمر بإحضارهم، فدخلوا فشهد شاهدان عليه : أنه سرق درعاً، فجعل الرجل يبكى ويناشد علياً أن يتثبت فى أمره.

فخرج على إلى مجتمع الناس بالسوق، فدعا بالشاهدين، فناشدهما الله، وخوفهما، فأقاما على شهادتهما.

فلما رآهما لا يرجعان دعا بالسكين، وقال : ليمسك أحدكما يده ويقطع الآخر، فتقدما ليقطعاه، فهاج الناس واختلط بعضهم ببعض، وقام على عن الموضع، فأرسل الشاهدان يد الرجل وهربا.

فقال على : من يدلنى على الشاهدين الكاذبين ؟

فلم يوقف لهما على خبر، فخلى سبيل الرجل.

قال ابن قيم الجوزية - رحمه الله - :

وهذا من أحسن الفراسة وأصدقها، فإنه ولى الشاهدين من ذلك ما توليا، وأمرهما أن يقطعا بأيديهما من قطعا يده بألسنتهما، ومن هاهنا قالوا : إنه يبدأ بالشهود بالرجم إذا شهدوا بالزنا.

فراسة على بن أبى طالب

مع المرأة الكاذبة

جاءت إلى على - رضى الله عنه - امرأة، فقالت :

إن زوجى وقع على جايتى بغير أمرى.

فقال للرجل : ما تقول ؟

قال : ما وقعت عليها إلا بأمرها.

فقال : إن كنت صادقة رجمته، وإن كنت كاذبة جلدتك الحد، وأقيمت الصلاة، وقام ليصلى، ففكرت المرأة فى نفسها، فلم تر لها فرجا أن يرجم زوجها، ولا فى أن تجلد، فولت ذاهبة، ولم يسأل عنها على.

فراسة على ابن أبى طالب

مع المرأة البغى

رفعت امرأة إلى على بن أبى طالب - رضى الله عنه - وشُهد عليها أنها قد بغت، وكان من قصتها أنها كانت يتيمة عند رجل، وكان للرجل امرأة، وكان الرجل كثير الغيبة عن أهله، فشبت اليتيمة، فخافت المرأة أن يتزوجها زوجها، فدعت نسوة حتى أمسكنها، فأخذت عذرها بأصبعها.

فلما قدم زوجها من غيبته رمتها المرأة بالفاحشة، وأقامت البينة من جاراتها، اللواتى ساعدنها على ذلك.

فسأل المرأة : ألك شهود ؟ قالت : نعم، هؤلاء جاراتى يشهدن بما أقول.

فأحضرهن على، وأحضر السيف، وطرحه بين يديه، وفرق بينهن، فأدخل كل امرأة بيتا، فدعا امرأة الرجل ، فأدارها بكل وجه فلم تزل عن قولها.

فردها إلى البيت الذى كانت فيه، ودعا بإحدى الشهود، وجثا على ركبتيه، وقال : قد قالت المرأة ما قالت : ورجعت إلى الحق، وأعطيتها الأمان، وإن لم تصدقينى لأفعلن، ولأفعلن.

فقالت : لا والله ما فعلت، إلا أنها رأت جمالا وهيبة، فخافت فساد زوجها، فدعتنا وأمسكناها لها، حتى افتضتها بأصبعها.

قال علىٌّ : الله أكبر، أنا أول من فرق بين الشهود، وألزم المرأة حد القذف، وألزم النسوة العقر[1]، وأمر الرجل أن يطلق المرأة وزوجه اليتيمة، وساق إليها المهر من عنده.

دانيال عليه السلام والقاضيان

ثم حدثهم علىٌّ – رضى الله عنه – فقال : ن دانيال – عليه السلام – كان يتيما– لا أب له ولا أم – وأن عجوزاً من بنى إسرائيل ضمته وكفلته، وأن ملكا من ملوك بنى إسرائيل كان له قاضيان، وكانت امرأة مهيبة جميلة، تأتى الملك فتناصحه، وتقص عليه، وأن القاضيين عشقاها.

فراوداها عن نفسها فأبت، فشهدا عليها عند الملك أنها بغت ! فدخل الملك من ذلك أمر عظيم فاشتد غمه، وكان بها معجباً،

---

(١) العقر : دية الفرج.

فقال لهما: إن قولكما مقبول، وأجلها ثلاثة أيام، ثم ترجمونها، ونادى في البلد :

احضروا رجم فلانة، فأكثر الناس في ذلك، وقال الملك لثقته : هل عندك من حيلة؟ فقال : ماذا عسى عندي؟ يعني وقد شهد عليها القاضيان.

فخرج ذلك الرجل في اليوم الثالث، فإذا هو بغلمان يلعبون وفيهم دانيال، وهو لا يعرفه، فقال دانيال : يامعشر الصبيان، تعالوا حتى أكون أنا الملك، وأنت يا فلان المرأة العابدة، وفلان وفلان القاضيين الشاهدين عليها.

ثم جمع تراباً، وجعل سيفاً من قصب، وقال للصبيان : خذوا هذا القاضي إلى كان كذا وكذا، ففعلوا، ثم دعا الآخر، فقال له : قل الحق، فإن لم تفعل قتلتك، بأي شيء تشهد ؟!

والوزير واقف ينظر ويسمع فقال : أشهد أنها بغت.

قال : متى ؟

قال : في يوم كذا وكذا.

قال : مع من ؟

قال : مع فلان بن فلان.

قال : في أي مكان ؟

قال : في مكان كذا وكذا.

فقال : ردوه إلى مكانه، وهاتوا الآخر، فردوه إلى مكانه وجاءوا بالآخر، فقال : بأي شيء تشهد ؟

قال : بغت.

قال : متى ؟

قال : يوم كذا وكذا.

قال : مع من ؟

قال : مع فلان بن فلان.

قال : وأين ؟

قال : فى موضع كذا وكذا. فخالف صاحبه.

فقال دانيال : الله أكبر، شهدا عليها والله بالزور، فاحضروا قتلهما.

فذهب الثقة إلى الملك مبادراً، فأخبره الخبر، فبعث إلى القاضيين ففرق بينهما، وفعل بهما ما فعل دانيال، فاختلفا كما اختلف الغلامان.

فنادى الملك فى الناس : أن احضروا قتل القاضيين، فقتلهما.

فراسة على بن أبى طالب
والأم الجاحدة

ومن الحكم بالفراسة والأمارات : ما رواه محمد بن عبيدالله بن أبى رافع عن أبيه، قال : خاصم غلام من الأنصار أمه إلى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فجحدته، فسأله البينة، فلم تكن عنده، وجاءت المرأة بنفر، فشهدوا أنها لم تتزوج وأن الغلام كاذب عليها، وقد قذفها.

فأمر عمر - رضى الله عنه - بضربه، فلقيه على -رضى الله عنه-،

فسأل عن أمرهم، فأخبر فدعاهم، ثم قعد فى مسجد النبى ﷺ ، وسأل المرأة فجحدت، فقال للغلام : اجحدها كما جحدتك.

فقال : يا ابن عم رسول الله، إنها أمى.

قال : اجحدها، وأنا أبوك والحسن والحسين أخواك.

قال : قد جحدتها، وأنكرتها.

فقال على لأولياء المرأة : أمرى فى هذه المرأة جائز؟

فقالوا : نعم، وفينا أيضاً.

فقال على : أشهد من حضر أنى قد زوجت هذا الغلام من هذه المرأة الغريبة منه.

يا قنبر ائتنى بطينة فيها دراهم، فأتاه بها، فعد أربعمائة وثمانين درهماً، فدفعها مهراً لها.

وقال للغلام : خذ بيد امرأتك، ولا تأتنا إلا وعليك أثر العرس فلما ولى.

قالت المرأة : يا أبا الحسن، الله الله هو النار، هو والله ابنى.

قال : وكيف ذلك ؟

قالت : إن أباه كان زنجياً، وإن إخوتى زوجونى منه، فحملت بهذا الغلام، وخرج الرجل غازيا فقتل، وبعثت بهذا إلى حى بنى فلان، فنشأ فيهم، وأنفت أن يكون ابنى.

فقال على : أنا أبو الحسن، وألحقه بها، وثبت نسبه.

فراسة على بن أبى طالب

مع كاره الحق

ومن ذلك : أن عمر بن الخطاب سأل رجلاً: كيف أنت؟

فقال : ممن يحب الفتنة ويكره الحق، ويشهد على ما لا يراه، فأمر به إلى السجن.

فأمر عليٌّ برده، وقال : صدق.

قال : كيف صدقته ؟

قال: يحب المال والولد، وقد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ [التغابن].

ويكره الموت وهو الحق، ويشهد أن رسول الله -ﷺ- ولم يراه، فأمر عمر - رضى الله عنه - بإطلاقه، قال : الله أعلم حيث يجعل رسالته.

فراسة على فى القاتل

ومن فراسة على بن أبى طالب - رضى الله عنه - : أنه أتى برجل وجد فى خربة بيده سكين متلطخة بدم، وبين يديه قتيل يتشحط فى دمه فسأله، فقال: أنا قتلته.

قال : اذهبوا به فاقتلوه، فلما ذهب به أقبل رجل مسرعاً، فقال : يا قوم، لا تعجلوا، ردوه إلى علىّ.

فردوه، فقال الرجل : يا أمير المؤمنين، ما هذا بصاحبه، أنا قتلته.

فقال علىّ للأول : ما حملك على أن قلت : أنا قاتله. ولم تقتله ؟!

قال : يا أمير المؤمنين، وما أستطيع أن أصنع، وقد وقف العسسُ على الرجل يتشحط فى دمه، وأنا واقف، وفى يدى سكين، وفيها أثر الدم، وقد أخذت فى خربة ؟! فخفت ألا يقبل منى، وأن يكون قسامه، فاعترفت بما لم أصنع، واحتسبت نفسى عند الله.

فقال علىّ : بئسما صنعت، فكيف كان حديثك ؟

قال : إنى رجل قصاب، خرجت إلى حانوتى فى الغلس، فذبحت بقرة وسلختها، فبينما أسلخها والسكين فى يدى، أخذنى البول، فأتيت خربة كانت بقربى فدخلتها، فقضيت حاجتى، وعدت أريد حانوتى، فإذا أنا بهذا القتيل يتشحط فى دمه فراعنى أمره، فوقفت أنظر إليه والسكين فى يدى، فلم أشعر إلا بأصحابك قد وقفوا على، فأخذونى، فقال الناس : هذا قتل هذا، ماله قاتل سواه.

فأيقنت أنك لا تترك قولهم لقولى، فاعترفت بما لم أجنه، فقال علىّ للمقر الثانى : فأنت كيف كانت قصتك ؟

فقال : أغوانى إبليس، فقتلت الرجل طمعا فى ماله، ثم سمعت حس العسس، فخرجت من الخربة، واستقبلت هذا القصاب على الحال التى وصف، فاستترت منه ببعض الخربة حتى أتى العسس، فأخذه وأتوك به.

فلما أمرت بقتله علمت أنى أبوءُ بدمه أيضاً، فاعترفت بالحق.

فقال للحسن : ما الحكم فى هذا ؟

قال : يا أمير المؤمنين، إن كان قد قتل نفسا، فقد أحيا نفسا، وقد قال الله تعالى:

﴿ . . .وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا . . . (٣٢) ﴾[المائدة]

فخلى على عنهما، وأخرج دية القتيل من بيت المال.

قال ابن قيم الجوزية - رحمه الله - : وهذا - إن وقع صلحا برضا الأولياء - فلا إشكال، وإن كان بغير رضاهم فالمعروف من أقوال الفقهاء : أن القصاص لا يسقط بذلك، لأن الجانى قد اعترف بما يوجبه، ولم يوجد ما يسقطه، فيتعين استيفاؤه.

فراسة على مع النفر الظلمة

قال الأصبغ بن نباتة : إن شاباً شكى إلى على بن أبى طالب -رضى الله عنه- نفراً، فقال : إن هؤلاء خرجوا مع أبى فى سفر فعادوا، ولم يعد أبى، فسألتهم عنه، فقالوا : مات.

فسألتهم عن ماله ؟ فقالوا : ما ترك شيئا، وكان معه مال كثير، وترافعنا إلى شريح، فاستحلفهم وخلى سبيلهم، فدعا على بالشرط، فوكل بكل رجل رجلين، وأوصاهم ألا يمكنوا بعضهم أن يدنوا من بعض، ولا يدعوا أحدا يكلمهم، ودعا كاتبه، ودعا أحدهم، فقال : أخبرنى عن أبى هذا الفتى؟ فى أى يوم خرج معكم؟ وفى أى منزل نزلتم ؟ وكيف كان سيركم؟ وبأى علة مات ؟ وكيف أصيب بماله ؟ وسأله عمن غسله ودفنه؟ ومن تولى الصلاة عليه؟ وأين دفن ؟ ونحو ذلك.

والكاتب يكتب ، ثم كبر على فكبر الحاضرون، والمتهمون لا علم لهم إلا أنهم ظنوا أن صاحبهم قد أقر عليهم.

ثم دعا آخر بعد أن غيب الأول عن مجلسه، فسأله كما سأل صاحبه، ثم الآخر كذلك، حتى عرف ما عند الجميع، فوجد كل واحد منهم يخبر بضد ما أخبر به صاحبه، ثم أمر برد الأول فقال :

يا عدو الله، قد عرفت غدرك وكذبك بما سمعت من أصحابك، وما ينجيك من العقوبة إلا الصدق، ثم أمر به إلى السجن، وكبر وكبر معه الحاضرون.

فلما أبصر القوم الحال لم يشكوا أن صاحبهم أقر عليهم، فدعا آخر

منهم فهدده، فقال : يا أمير المؤمنين، والله لقد كنت كارهاً لما صنعوا، ثم دعا الجميع فأقروا بالقصة، واستدعى الذى فى السجن، وقيل له : قد أقر أصحابك ولا ينجيك سوى الصدق، فأقر بمثل ما أقر به القوم، فأغرمهم المال، وأقاد منهم بالقتيل.

فراسة على و صاحب الخربة

قال الأصبغ بن نباتة : جاء رجل إلى مجلس على - والناس حوله - فجلس بين يديه، ثم التفت إلى الناس فقال :

يا معشر الناس .. إن للداخل حيرة، وللسائل روعة، وهما دليل السهو والغفلة، فاحتملوا زلتى إن كانت من سهو نزل بى، ولا تحسبونى من شر الدواب عند الله، الذين لا يعقلون.

فتبسم على - رضى الله عنه - وأعجب به، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنى وجدت ألفاً وخمسمائة درهم فى خربة بالسواد فما علىّ؟ ومالى؟

فقال له على : إن كنت أصبتها فى خربة تؤدى خراجها قرية أخرى عامرة بقربها فهى لأهل تلك القرية، وإن كنت وجدتها فى خربة ليست تؤدى خراجها قرية أخرى عامرة فلك فيها أربعة أخماس ولنا خمس.

فقال الرجل : أصبتها فى خربة ليس حولها أنيس، ولا عندها عمران، فخذ الخمس. قال على : قد جعلته لك[1].

---

(١) أورده ابن القيم (ص/٤٣) فى العراق الحكمية ، وهو من رواية الأصبغ ابن نباتة ، وهو فى عداد المتروكين (الميزان ١/٢٧١)

فراسة على بن أبى طالب

فى حجر بن عدى

عن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - قال :

يا أهل الكوفة .. سيقتل منكم سبعة نفر خياركم، مثلهم كمثل أصحاب الأخدود، منهم حجر بن الأدبر وأصحابه.

قتلهم معاوية - رضى الله عنه - بالعذراء من دمشق، كلهم من أهل الكوفة. (أخرجه ابن عساكر فى تاريخه كما فى كنز العمال (٣٦٥٣٠).

فراسة كعب بن سور

مع المرأتين

ومن المنقول عن كعب بن سور، قاضى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه- أنه اختصمت إليه امرأتان، كان لكل واحدة منهما ولد، فانقلبت إحدى المرأتين على أحد الصبيين فقتلته، فادعت كل واحدة

منهما الباقى.

فقال كعب : لست بسليمان بن داود، ثم دعا بتراب ناعم ففرشه، ثم أمر المرأتين فوطئتا عليه، ثم مشى الصبى عليه.

ثم دعا القائف، فقال : انظر فى هذه الأقدام، فألحقه بإحداهما[1].

---

(١) خبر صحيح أخرجه وكيع بسنده فى أخبار القضاة (٢٨٠/١)

فراسة كعب بن سور

مع صاحب العين

قال عمر بن شبة : وأتى صاحب عين هجر إلى عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- فقال : يا أمير المؤمنين، إن لى عيناً، فاجعل لى خراج ما تسقى قال : هو لك.

فقال كعب : يا أمير المؤمنين، ليس له ذلك، قال : ولم ؟! قال : لأنه يفيض ماؤه عن أرضه، فيسيح فى أراضى الناس، ولو حبس ماءه فى أرضه لغرقت فلم ينتفع بأرضه، ولا بمائه، فمره فليحبس ماءه عن أراضى الناس إن كان صادقاً. فقال له عمر : أتستطيع أن تحبس ماءك؟

قال : لا.

قال: فكانت هذه لكعب. (أخبار القضاة (١/٢٧٧ - ٢٧٨) لوكيع.

فراسة كعب بن سور

مع المرأة وزوجها

قال الشعبى - رحمه الله - : إن كعب بن سور كان جالسا عند عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فجاءت امرأة، فقالت :

يا أمير المؤمنين، ما رأيت رجلا قط أفضل من زوجى، إنه ليبيت ليله قائماً، ويظل نهاره صائما فى اليوم الحار، ما يفطر، فاستغفر لها وأثنى عليها، وقال : مثلك أثنى الخير وقاله، واستحيت المرأة، فقامت راجعة.

فقال كعب : يا أمير المؤمنين، هلا أعديت المرأة على زوجها؟ إذ جاءتك تستعديك.

قال : أو ذاك أرادت ؟

قال : نعم ،، فردت.

فقال : لا بأس بالحق أن تقوليه، إن هذا زعم أنك جئت تشتكين زوجك أنه يجتنب فراشك.

قالت : أجل إنى امرأة شابة، وإنى أتتبع ما يتتبع النساء، فأرسل إلى زوجها فجاءه، فقال لكعب : اقض بينهما، فإنك فهمت من أمرهما ما لم أفهمه.

فقال كعب : أمير المؤمن أحق أن يقضى بينهما، فقال : عزمت عليك لتقضين بينهما. قال : فإنى أرى كأنها امرأة عليها ثلاث نسوة، هى رابعتهن، فأقضى له بثلاثة أيام ولياليهن، يتعبد فيهن، ولها يوم وليلة.

فقال عمر : والله ما رأيك الأول بأعجب من الآخر، اذهب فأنت قاض على أهل البصرة.

قال منصور بن عبد الرحمن : فقتل يوم الجمل مع عائشة.

وفى رواية أخرى : أن المرأة التى أتت عمر بن الخطاب تثنى على زوجها، فقال له كعب بن سور : إنها تشكوه.

فقال عمر : اقض بينهما، تكلمت ، فقالت :

يا أيها القاضى الحكـيم رشـده   ألهى خليلى عن فراشى مسجده

زهــده فــى مضجعــى تعبــده نهــاره وليلـــه مــا يرقـــده
ولســت فى أمر النساء أحمــده فاقض القضــا يا كعب لا تردده

فقال الزوج :

إنى امرؤ أذهلــنى ما قــد نــزل
في سورة النور وفى السبع الطول
زهدنى فى فراشـها وفـى الحجـل
كتـــاب اللـــه تخويـــف جلـــل
فحثهـــا فى ذا علــى حُسن العمـل

فقال كعب بن سور :

إن أحـق القـاضيـين مـن عقـل ثُم قضى بالحـق جهـداً وفصـل
إن لهـا حقـا عليــك يـا بعــل نصيبهـا من أربــع لمــن عــدل
فأعطهـا ذاك ودع عنـك العـلل فبعثـه عمـر علـى البصـــرة

فراسة القاضى

مع خائن الأمانة

قال يزيد بن هارون - رحمه الله - : تقلد بواسط رجل ثقة، فأودع رجل بعض شهوده كيساً مختوماً، وذكر أن فيه ألف دينار.

فلما طالت غيبة الرجل فتقل الشاهد الكيس من أسفله وأخذ الدنانير، وجعل مكانها دراهم، وأعاد الخياطة كما كانت.

وجاء صاحبه، فطلب وديعته، فدفع إليه الكيس بختمه لم يتغير، فلما فتحه وشاهد الحال رجع إليه، فقال :

إنى أودعتك دنانير، والذى دفعت إلى دراهم. فقال : هو كيسك بخاتمك. فاستعدى عليه القاضى، فأمر بإحضار المودع، فلما صارا بين يديه قال له القاضى : منذ كم أودعك هذا الكيس ؟

فقال : منذ خمس عشرة سنة، فأخذ القاضى تلك الدراهم وقرأ سكتها، فإذا فيها ما قد ضرب من سنتين أو ثلاث، فأمره بدفع الدنانير إليه، وأسقطه ونادى عليه. (الطرق الحكيمة لابن القيم ص/٢٥)

فراسة ابن المسيب
فى عبد الملك بن مروان

عن إسماعيل بن أبى حكيم قال : قال رجل : رأيت كأن عبد الملك بن مروان يبول فى قبلة مسجد النبى - ﷺ - أربع مرار.

فذكرت ذلك لسعيد بن المسيب، فقال : إن صدقت رؤياك، قام فيه من صلبه أربعة خلفاء.

فراسة ابن المسيب
فيمن سقطت أسنانه

وعن شريك بن أبى نمر، قلت لسعيد بن المسيب : رأيت كأن أسنانى سقطت فى يدى، ثم دفنتها، فقال : إن صدقت رؤياك، دفنت أسنانك من أهل بيتك. (أى الذين فى مثل عمرك).

فراسة ابن المسيب

فيمن بال فى يده

عن مسلم الحناط ، قال رجل لابن المسيب : رأيت أنى أبول فى يدى.
فقال : اتق الله، فإن تحتك ذات محرم، فنظر فإذا امرأة بينهما رضاع.

وجاءه آخر فقال : أرانى كأنى أبول فى أصل زيتونة.

فقال : إنى تحتك ذات رحم، فنظر فوجد كذلك.

فراسة ابن المسيب

فيمن رأى حمامة

وقال له رجل : إنى رأيت كأن حمامة وقعت على المنارة، فقال : يتزوج الحجاج ابنة عبد الله بن جعفر.

فراسة ابن المسيب

فيمن انتقل من الظل

عن ابن المسيب قال : الكبل فى النوم ثبات فى الدين.

وقيل له : يا أبا محمد، رأيت كأنى فى الظل، فقمت إلى الشمس.

فقال : إن صدقت رؤياك، فتخرجن من الإسلام.

قال : يا أبا محمد ، أنى أرانى أخرجت حتى أدخلت فى الشمس، فجلست . قال : تكره على الكفر.

قال : فأسروا، وأكره على الكفر ثم رجع، فكان يخبر بهذا المدينة.

فراسة ابن المسيب
فيمن خاض النار

وعن عبيدالله بن عبد الرحمن السائب، قال رجل لابن المسيب : إنه رأى كأنه يخوض النار.

قال : لا تموت حتى تركب البحر، وتموت قتيلا. فركب البحر وأشفى على الهلكة، وقتل يوم قُديد بالسيف.

عن ابن المسيب قال : آخر الرؤيا أربعون سنة - يعنى تأويلها -.

فراسة ابن المسيب
فى رؤيا الحسن بن على

عن عمران بن عبدالله قال : رأى الحسن بن على كأن بين عينيه مكتوب ﴿قل هو الله أحد﴾ [الإخلاص: ١] فاستبشر به وأهل بيته، فقصوها على سعيد بن المسيب، فقال : إن صدقت رؤياه فقل ما بقى من أجله ، فمات بعد أيام.

فراسة ابن سيرين
مع الحمامة والؤلؤة

قال معمر : جاء رجل إلى ابن سيرين فقال : رأيت كأن حمامة التقمت لؤلؤة فخرجت منها أعظم ما كانت، رأيت حامة أخرى التقمت لؤلؤة فخرجت أصغر ما دخلت، ورأيت أخرى التقمت لؤلؤة فخرجت كما دخلت.

فقال ابن سيين : أما الأولى فذاك الحسن يسع الحديث فيجوده

بمنطقه ويصل فيه من مواعظه، وأما التى صغرت فأنا أسمع الحديث فأسقط منه، وأما التى خرجت كما دخلت فقتادة، فهو أحفظ الناس.

فراسة ابن سيرين
فى حملة الجنازة

عن عبد الله بن سلم المروزى، قال : كنت أجالس ابن سيرين، فتركته وجلست الإباضية، فرأيت كأنى مع قوم يحملون جنازة النبى -ﷺ-، فأتيت ابن سيرين فذكرته له، فقال : ما لك جالست أقواما يريدون أن يدفنوا ما جاء به النبى - ﷺ -.

وعن هشام بن حسان قال : دخل رجل على ابن سيرين فقال : رأيت كأن بيدى قدحا من زجاج فيه ماء، فانكسر القدح وبقى الماء. فقال له : اتق الله، فإنك لم تر شيئًا، فقال : سبحان الله. قال ابن سيرين :

فمن كذب فما على، ستلد امرأتك وتموت، ويبقى ولدها.

فلما خرج الرجل قال :

الله ما رأيت شيئاً.

فا لبث أن ولد له وماتت امرأته[1].

---

(١) السير (/٦١٧) ابن عساكر (١٥/٢٢٧/٧)، (١٥/٢٢٨/١).

فراسة ابن سيرين
فيمن أكل السمك

قال :ودخل آخر فقال : رأيت كأنى وجارية سوداء نأكل فى قصعة سمكة. قال : أتهيئ لى طعاما وتدعونى؟ قال : نعم، ففعل، فلما وضعت المائدة إذا جارية سوداء!

فقال له ابن سيرين : هل أصبت هذه ؟ قال : لا . قال : فادخل بها المخدع، فدخل وصاح : يا أبا بكر: رجل والله.

فقال : هذا الذى شاركك فى أهلك.

فراسة ابن سيرين
فى الجوزاء الثريا

عن المغيرة بن حفص، قال : سئل ابن سيرين فقال : رأيت كأن الجوزاء تقدمت الثريا، فقال : هذا الحسن يموت قبلى، ثم أتبعه، وهو أرفع منى.

فراسة ابن سيرين
فى الشارب للماء

عن خالد بن دينار قال : كنت عند ابن سيرين فأتاه رجل فقال : يا أبا بكر رأيت فى المنام كأنى أشرب ن بُلبلة بها مثقبان، فوجدت أحدهما عذباً والآخر ملحاً.

قال ابن سيرين : اتق الله لك امرأة وأنت تخالف إلى أختها.

فراسة ابن سيرين

فيمن بال دما

عن أبى قلابة أن رجلا قال لأبى بكر: رأيت كأنى أبول دماً، قال تأتى امرأتك وهى حائض. قال : نعم، قال : اتق الله ولا تعد.

فراسة ابن سيرين

فيمن احتمل صبيا

عن ابن سيرين قال : إن رجلا رأى فى المنام كأن فى حجره صبيا يصيح، فقص رؤياه على ابن سيرين : فقال : اتق الله ولا تضرب العود.

فراسة ابن سيرين

فيمن حلبت حية

عن حبيب قال : أن امرأة رأت فى المنام أنها تحلب حية، فقصت على ابن سيرين فقال : اللبن فطرة والحية عدو ليست من الفطرة فى شئ، هذه امرأة يدخل عليها أهل الأهواء.

فراسة ابن سيرين

فيمن رأى الحور

عن مغيرة بن حفص : قال : رأى الحجاج بن يوسف فى منامه رؤيا كأن حوراوين أتتاه فأخذ إحداهما وفاتته الأخرى، فكتب بذلك إلى عبدالملك.

فكتب إليه عبد الملك هنيئا يا أبا محمد، فبلغ ذلك ابن سيرين فقال : أخطأت استه الحفرة، هذه فتنتان يدرك إحداهما وتفوته الأخرى. فقال : فأدرك الجماجم وفاتته الأخرى. (أبو نعيم ٢/٢٧٧ فى الحلية)

فراسة ابن سيرين
فيمن لعق العسل

عن الحارث بن مثقف قال : قال رجل لابن سيرين : إنى رأيت كأنى ألعق عسلاً من جام من جوهر : فقال : اتق الله وعاود القرآن فإنك رجل قرأت القرآن ثم نسيته.

فراسة ابن سيرين
فيمن حرث أر ضا لا تنبت

قال رجل لابن سيرين : رأيت كأنى أحرث أرضا لا تنبت. قال : أنت رجل تعزل عن امرأتك.

فراسة ابن سيرين
فيمن غسل ثوبه

وروى مبارك بن يزيد البصرى، قال : قال رجل لابن سيرين:

رأيت فى المنام كأنى أغسل ثوبى، وهو لا ينقى؟

قال : أنت رجل مصارم (يعنى مخاصم) لأخيك.

قال رجل لابن سيرين : رأيت كأنى أطير بين السماء والأرض؟

قال : أنت رجل تكثر المنى.

فراسة ابن سيرين
فيمن على رأسه تاج

يروى هشام بن حسان : أن رجلا جاء إلى بن سيرين وأنا عنده، فقال : إنى رأيت وكأنى على رأسى تاجاً من ذهب.

فقال له ابن سيرين : اتق الله إن أباك فى أرض غربة، وقد ذهب بصره، وهو يريد أن تأتيه.

قال: فما زاده الرجل الكلام حتى أدخل يده فى حجزته، فأخرج كتاباً من أبيه يذكر فيه ذهاب بصره، وأنه فى أرض غربة، ويأمره بالإتيان إليه.

فراسة الحسن البصرى
فى ابن عبيد

روى الحسن البصرى – رحمه الله – أنه دخل عليه عمرو بن عبيد فقال : هذا سيد فتيان البصرة إن لم يُحْدِث، فكان ن أمر القدر ما كان، حتى هجره عامة إخوانه.

فراسة مالك بن أنس
فى أسد بن موسى

قال القاضى عياض – رحمه الله – : كان الشافعى صاحب فراسة، فقيل له فى ذلك، فقال : أخذتها من مالك.

قال أسد بن الفرات : لزمت أنا وصاحب لى مالكا، فلما أردنا الخروج إلى العراق أتيناه مودعين له، فقلنا له : أوصنا.

فالتفت إلى صاحبى، قال : أوصيك بالقرآن خيراً، والتفت إلى وقال : أوصيك بهذه الأمة خيراً.

قال أسد : فما مات صاحبى حتى أقبل على العبادة والقرآن وولى أسد القضاء. (ترتيب المدارك ٢/٢٣٢) للقاضى عياض.

فراسة مالك
فى الشافعى وتلاميذه

قال الشافعى -رحمه الله- : لما سرت إلى المدينة، ولقيت مالكا وسمع كلامى نظر إلى ساعة، وكانت له فراسة، ثم قال لى : ما اسمك؟

قلت : محمد.

قال : يا محمد، اتق الله، اجتنب العاصى فإنه سيكون لك شأن من الشأن.

وقال غيره : كانت لمالك فراسة لا تخطئ، نظر يوما إلى ثلاثة من أصحابه من أهل أفريقية : ابن فروخ، وابن غانم، والبهلول بن راشد.

فقال فى ابن غانم : هذا قاضى بلده، وفى البهلول : فما عابد بلده، وفى ابن فروخ هذا فقيه بلده.

فراسة إياس
فى كبة الغزل

يروى عرعرة بن البرند عن شيخ له سماه، قال : كنت عند إياس بن معاوية إذا أتته امرأتان تختصمان فى كبة غزل، ليس معهما بينة، فبعد

واحدة، وقرب الأخرى، فقال لها : على أى شىء كببت غزلك ؟ قلت : على كسرة خبز. فنحاها، وقرب الأخرى فقال : على أى شىء كببت غزلك؟ قالت: على خرقة.

وفى رواية أخرى : على جوزة.

فأمر بالكبة فنفضت، فإذا هى على كسرة خبز، قال : فأتيت محمد بن سيرين فأخبرته فقال : ويحاً له ما أفهمه، ويحا ما أفهمه.

فراسة إياس

مع صاحبى الحمام

عن صالح بن محمد قال :

دخل رجلان الحمام، أحدهما عليه مطرف خز، والآخر عليه بت، فخرج صاحب البت، فلبس المطرف، فتعلق به صاحبه، فسارا إلى إياس، فقال إياس لصاحب البت : ادنه، فدنا فنظر إلى شعر رأسه، فإذا هو قائم ونظر إلى شعر الآخر، فإذا هو ساكن فقال لصاحب البت : ادفع المطرف إليه، وخذ البت.

فراسة إياس

والصلت بن دينار

قال حماد بن زيد – رحمه الله – :كنا فى مكان أيوب السختيانى نحن وإياس والصلت بن دينار، فجعل إياس يتحدث، وجعل الصلت يتحين حتى إذا فرغ يحدث، فضرب إياس فخذه بيده، وقال : أسكت :

فقال له الصلت بن دينار : ابلعنى ريقى دعنى أتنفس.

فقال إياس : أترون هذا، فإن امرأته سيئة الخلق.

فقال الصلت : صدقت إنها لسيئة الخلق، من أين علمت ؟

فقال : من كلمتك هذه، فإنك تعودتها من كثرة ما ساء خلقها عليك، فهذا من ذلك.

فراسة إياس
مع الثكلى والحائض والحبلى

وكان يوما جالسا فى المسجد، فدخل من بابه ثلاثة نسوة، فقال : الأولى ثكلى، والثانية حبلى، الثالثة حائض، فسئل عنهن فكن كما قال.

فقيل له : من أين علمت ذلك ؟

فقال : رأيت الأولى تنظر إلى الأحداث - يعنى الصغار- ترد طرفا كليلاً، فعلمت أنها ثكلى، ورأيت الثانية تمشى، وتعتمد على وركها الأيسر، فعلمت أنها حبلى، ورأيت الثالثة تريد الدخول إلى المسجد، و تتهيب فعلمت أنهاحائض.

فراسة إياس
فى القصر والحية

قال الحارث بن مُهرة الحنفى : كان خالدبن عبد الله يستثقل إياس بن معاوية، ويمقت أركانه، فلما بنى قصره الذى أسفل واسط، على دجلة، خرج إليه ومعه الناس، وقد فرغ منه وفرش صحنه بالآجر، فرأى فى الفرش

آجرة، ناتئة عن الفرش، وعليها شبة الدس، فقال : لو كان إياس حاضرا لقال فى هذه الآجرة ؟!

قالوا : فإنه حاضر. قال : فعلى به. فجاء، فقال له : ما بال هذه الآجرة هكذا؟ قال : ينبغى أن يكون تحتها حية ! قال : وكيف ؟ قال : لأنه لم يكن يعمل لك مثل هذه، وهذا حادث فيها، وليس فى الهوام ما يكون تحتها فيرفعها أقوى من الحية، وهذا الدسم نفخها. فدعا خالد بفأس وأعجلهم به، ورجا أن لا يكون كما قال فقلعها، فإذا تحتها حية طوقة.

فراسة إياس
مع الغلام

عن الحارث الحنفى قال : تقدم إلى إياس بن معاوية رجلان، وهو على القضاء، وكان معهما غلام، فقال له: إنى أتأمل هذا الغلام منذ قعدتما، فأقول أحيانا: إنه من أهل الأهواز، وأحيانا أقول: من أهل اصطخر. فقيل: إنه ولد بهذه، ونشأ بهذه.

فراسة إياس
مع الديك

روى حماد بن إسحاق عن أبيه قال : مر إياس بديك ينقر الحب، ولا يقرقر، فقال : ينبغى أن يكن هذا هرما، فإن الهرم إذا ألقى إليه الحب لم يقرقر ليجتمع إليه الدجاج والشاب إذا ألقى ليه الحب قرقر، واجتعت إليه الدجاج.

فراسة إياس
مع صاحب السكر

روى حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

نظر إياس يوما إلى رجل متأبط شيئا، فقال : معه سكر، وقد ولد له غلام. فاتبعه رجل، فسأله فوجد كما قال.

قيل له : ومن أين علمت ؟ قال : رأيت الذباب قد أطاف به، فقلت : معه سكر، ورأيته نشيطاً مرحاً، فقلت : ولد له غلام.

فراسة إياس
مع الرجل الميت

روى حماد بن إسحاق عن أبيه فقال :

نظر إياس بن معاوية إلى جنازة رجل، فقال : صاحبكم حى !

فوضعوا الجنازة، فعض الرجل، فإذا هو حى، فردوه، فسئل عن ذلك، فقال : رأيت أصابع قديه منتصبة، والميت لا تنتصب أصابع قدميه.

فراسة إياس
مع اللص السارق

روى حماد بن إسحاق عن أبيه فقال : خذوه فإنه لص سارق، الساعة يأتيكم من يطلبه، فأخذ فلم يجاوز حتى جاء قوم يطلبنه، فأخذوه، فسئل عن ذلك، فقال : رأيته ينظر مدلها.

الرجل المدله هو ساهى القلب، ذاهب العقل من الفك والحيرة.

فراسة إياس والنسوة الثلاث

قال المدائني : نظر إياس إلى ثلاث نسوة فزعن من شيء، فقال: هذه حامل، وهذه مرضع، وهذه بكر، فقام إليهن رجل فسألهن فوجدهن كما قال، فقال : من أين علمت؟

فقال: لما فزعن وضعت كل واحدة منهن يدها على أعز شيء عندها، المرضع على ثديها، والحامل على بطنها، والبكر أسفل من ذلك.(على فرجها)

فراسة إياس مع الذمي

قال إياس بن معاوية -رحمه الله- : إن أول شيء حكى عنى أنى كنت فى مكتب رجل من أهل الذمة، فاجتمع إليه أصحابه فقال : ألا تعجبون من أهل الإسلام أنهم يأكلون فى الجنة لا يتغوطون.

فقلت : يا معلم، أليس الدنيا ضرة الآخرة ؟

قال : بلى.

قال : كل ما يؤكل فى الدنيا يخرج غائطا؟

قال : لا.

قلت : فأين يذهب ؟

قال : يذهب بعضه غذاء، قلت : فما تنكر إذا كان بعضه يذهب فى الدنيا غذاء أن يكون كله فى الجنة غذاء؟

قال : فألوى بيده، وقال : قاتلك الله من صبى. (أخبار القضاة)

فراسة الشافعى

فى النجار الخياط

قال الحميدى : خرجت أنا والشافعى من مكة فلقينا رجلا بالأبطح، فقال للشافعى : ما صنعة الرجل ؟ فقال : نجار أو خياط.

فسألته : فقال : كنت نجاراً وأنا اليوم خياط.

فراسة الشافعى

فى أصحاب الحرف

قال قتيبة بن سعيد:

رأيت محمد بن الحسن والشافعى قاعدين بفناء الكعبة، فمر رجل، فقال أحدهما لصاحبه : تعالى حتى نزكن على هذا المار :

أى حرفة معه ؟ فقال أحدهما : هذا خياط. وقال الآخر : هذا نجار.

فبعثا إليه فقال : كنت خياطا واليوم أنجر.

فراسة الشافعى

فى الرجل اليمنى

قال الربيع بن سليمان : سمعت الشافعى، وقدم عليه رجل من أهل صنعاء، فلما رآه قال له : أنت من أهل صنعاء ؟ قال : نعم.

قال : فحداد أنت ؟ قال : نعم.

فراسة الشافعى فى معلم الغلمان

قال الربيع بن سليمان: كنا عند الشافعى إذ مر به رجل فقال الشافعى: لا يخلو هذا الرجل من أين يكون حائكا أو نجاراً .

قال: فدعوناه فقلنا : ما صنعتك؟

فقال :نجار. فقلنا: وغير ذلك . فقال: عندى غلمان يعملون يعنى فى الحياكة.

فراسة الشافعى مع أصحاب العاهات

قال الشافعى –رحمه الله– : احذر الأعور، والأحول، والأعرج، والأحدب، والأشقر، والكوسج – الذى لا شعر على عارضيه – كل من به عاهة فى بدنه، وكل ناقص الخلق فاحذره، فإنه صاحب التواء، ومعاملته عسرة، وإنهم أصحاب خب يعنى مكر واحتيال.

قال الفخر الرازى تعقيبا: واعلم أن هذا الذى ذكره أمر عظيم فى علم الفراسة، وذلك لأن حاصل هذا العلم يرجع إلى الاستد لال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن.

وجه الاستدلال به، لأن الأحوال الدينية تابعة لكيفية المزاج، والأخلاق الباطنة والصور الظاهرة كلاهما معلولان علة احدة وهى المزاج، فنقصان الظاهر يدل على نقصان المزاج، ونقصان المزاج يوجد نقصان الباطن، فظهر أن الذى قال الشافعى أصل معتبر فى هذا العلم.

قال الربيع : وجه الشافعى رجلا ليشترى له طيبا، فلما جاءه قال : اشتريته من أشقر كوسج ؟ فقال : نعم . قال : عُد فرده عليه.

ويعلق ابن أبى حاتم على مقالة الشافعى فى أصحاب العاهات، فيقول: إنما يعنى : إذا كان ولادهم، أو إذا كانت ولادتهم بهذه الحالة، فأما من حدث فيه شىء من هذه العلل، وكان فى الأصل صحيح التركيب لم تضر مخالطته.

وقال ابن قيم الجوزية :

الشافعى كان من أفرس الناس، وكان قد قرأ كتب الفراسة، وكانت له فيها اليد الطولى.

فراسة الشافعى

عند الموت

وقال حرملة : لما وقع الشافعى فى الموت خرجنا من عنده، فقلت لأبى: يا أبتاه، كل فراسة كانت للشافعى أخذناها يدا بيد إلا قوله : يقتلنى أشقر. وهاهو فى السياق - يعنى الاحتضار- فوافينا عبدالله بن عبد الحكم ويوسف ابن عمرو، فقلنا إلى أين؟

قالا: إلى الشافعى، فما بلغنا المنزل حتى أدركنا الصراخ عليه، قلنا : مالك؟

قالوا: مات الشافعى.

فقال أبى : من غمضه ؟

قالوا: يوسف بن عمرو، وكان أزرق. (مفتاح دار السعادة)

فراسة مطرف بن عبد الله المدنى

قال أبو عبدالله مولى الليثيين - رحمه الله - : رأيت رسول الله -ﷺ- فى المسجد قاعداً والناس حوله، ومالك قائم بين يديه، وبين يدى رسول الله -ﷺ- مسك، هو يأخذ منه قبضة .. قبضة فيدفعها إلى مالك، ومالك ينشرها على الناس.

قال مطرف بن عبدالله المدنى : أولت ذلك العلم واتباع السنة.

ولذلك قال ابن المبارك - رحمه الله - : ما رأيت أحدا ارتفع مثل مالك، ليس له كثير صلاة ولا صيام، إلا أن تكون له سريرة.

قال مؤرخ الإسلام الذهبى - رحمه الله - : ما كان عليه من العلم ونشره أفضل من نوافل الصوم الصلاة لمن أراد به الله. (سير أعلام النبلاء للذهبى ٩٧/٨)

فراسة المنصور

مع اللص والخائنة

أن المنصو جاءه رجل، فأخبره أنه خرج فى تجارة فكسب مالا، فدفعه إلى امرأته، ثم طلبه منها.

فذكرت أنه سرق من البيت ولم ير نقبا ولا أمارة، فقال المنصور :

منذ كم تزوجتها ؟

قال : منذ سنة.

قال : بكراً أو ثيباً؟

قال : ثيباً.

قال : فلها ولد من غيرك ؟

قال : لا.

قال : فدعا له المنصور بقارورة طيب كان يتخذ له حاد الرائحة، غريب النوع، فدفعها إليه، وقال له : تطيب بهذا الطيب، فإنه يذهب غمك.

فلما خرج الرجل من عنده قال المنصور لأربعة من ثقاته : ليقعد على كل باب من أبواب المدينة واحد منكم فمن شم منكم رائحة هذا الطيب من أحد فليأت به.

وخرج الرجل بالطيب فدفعه إلى امرأته، فلما شمته بعثت به إلى رجل كانت تحبه، وقد كانت د فعت إليه المال، فتطيب منه، ومر مجتازاً ببعض أبواب المدينة، فشم الموكل بالباب رائحته عليه، فأتى به المنصور فسأله :

من أين لك هذا الطيب ؟

فلجلج فى كلامه.

فدفعه إلى والى الشرطة، فقال :

إن أحضر لك كذا وكذا من المال فخل عنه، وإلا اضربه ألف سوط.

فلما جرد للضرب أحضر المال على هيئته، فدعا المنصور صاحب المال، فقال : أرأيت إن رددت عليك المال تحكمنى فى امرأتك ؟

قال : نعم.

قال : هذا مالك، وقد طلقت المرأة منك.

فراسة وزير الرشيد

ومن محاسن الفراسة أن الرشيد رأى فى داره حزمة خيزران، فقال لوزيره الفضل بن الربيع : ما هذه ؟

قال : عروق الرماح يا أمير المؤمنين، ولم يقل الخيزران لموافقة اسم أمه. ونظير هذا: أن بعض الخلفاء سأل ولده -وفى يده مسواك - ماجمع هذا؟

قال : محاسنك[1] يا أمير المؤمنين، وهذا من الفراسة فى تحسين اللفظ. وهو باب عظيم، اعتنى به الأكابر والعلماء، وله شواهد كثيرة فى السنة وهو من خاصية العقل والفطنة.

فراسة ابن طولون

مع الجاسوس

ومن عجيب الفراسة ما ذكر عن أحمد بن طولون : أنه بينما هو فى مجلس له يتنزه فيه، إذ رأى سائلاً فى ثوب خلق فوضع دجاجة فى رغيف حلوى وأمر بعض الغلمان بدفعه إليه، فلما وقع فى يده لم يهش ولم يعبأ به.

فقال للغلام : جئنى به. فلما وقف قدامه استنطقه، فأحسن الجواب، ولم يضطرب من هيبته.

فقال : هات الكتب التى معك، واصدقنى من بعثك، فقد صح عندى أنك صاحب خبر.

---

(١) لأن جمع سواك مساويه.

وأحضر السياط، فاعترف، فقال بعض جلساته : هذا والله السحر.

قال : ما هو بسحر، ولكن فراسة صادقة، رأيت سئ حالة، فوجهت إليه بطعام يشره إلى أكله الشبعان، فما هش له، ولا مد يده إليه، فأحضرته فتلقانى بقوة جأش، فلما رأيت رثاثة حاله، وقوة جاشه، علمت أنه صاحب خبر، فكان كذلك.

فراسة ابن طولون

فى حامل الوعاء

رأى يوماً حمالا يحمل صنا[1] وهو يضطرب تحته، فقال : لو كان هذا الاضطراب من ثقل المحمول لغاصت عنق الحمال، وأنا أرى عنقه بارزة، وما أرى هذا الأمر إلا من خوف، فأمر بحط الصن، فإذا فيه جارية قد قتلت وقطعت.

فقال : أصدقنى عن حالها.

فقال : أربعة نفر فى الدار الفلانية أعطونى هذه الدنانير، وأمرونى بحمل هذه المقتولة، فضربه وقتل الأربعة.

فراسة شرطى

فى خلافة المكتفى

من الفراسة : أن اللصوص أخذوا فى زمن المكتفى مالاً عظيماً، فألزم المكتفى صاحب الشرطة بإخراج اللصوص، أو غرامة المال، فكان

(١) صندوق خبز.

يركب وحده، ويطوف ليلاً ونهاراً، إلى أن اجتاز يوما فى زقاق خال فى بعض أطراف البلد، فدخله فوجده منكراً ووجده لا ينفذ، فرأى على بعض أبوابه شوك سمك كثير، وعظام الصلب.

فقال لشخص : كم يكون تقدير ثمن هذا السمك الذى هذه عظامه ؟

قال : دينار.

قال : أهل الزقاق لا تحتمل أحوالهم مشترى مثل هذا، لأنه زقاق بين الاختلال إلى جانب الصحراء، لا ينزله من معه شىء يخاف عليه أو له مال ينفق منه هذه النفقة، وما هى إلا بلية، ينبغى أن يكشف عنها، فاستبعد الرجل هذا، وقال : هذا فكر بعيد.

فقال : اطلبوا لى امرأة من الدرب أكلمها.

فدق بابا غير الذى عليه الشوك واستسقى ماء، فخرجت عجوز ضعيفة، فم يزل يطلب شربة بعد شربة، وهى تسقيه، وهو فى خلال ذلك يسأل عن الدرب وأهله وهى تخبره غير عارفة بعواقب ذلك، إلى أن قال لها:

وهذه الدار من يسكنها؟ وأومأ إلى التى عليها عظام السمك.

فقالت : فيها خمسة شباب أعفار، كأنهم تجار، وقد نزلوا منذ شهر لا تراهم نهاراً إلا فى كل مدة طويلة، ونرى الواحد منهم يخرج فى الحاجة ويعود سريعا، وهم فى طول النهار يجتمعون فيأكلون ويشربون، ويلعبون بالشطرنج والنرد، ولهم صبى يخدمهم، فإذا كان الليل انصرفوا إلى دار لهم بالكوخ، ويدعون الصبى فى الدار يحفظها.

فإذا كان السحر جاءوا ونحن نيام لا نشعر بهم.

فقلت للرجل : هذه صفة لصوص أم لا؟

قال : بلى. فأنفذ فى الحال، فاستدعى عشرة من الشرط،وأدخلهم إلى أسطحة الجيران، ودق هو الباب، فجاء الصبى ففتح.

فدخل الشرط معه، فما فاته من القوم أحد فكانوا هم أصحاب الجناية بعينهم.

فراسة أحد ولاة الأمر

أحضر بعض الولاة شخصين متهمين بسرقة، فأمر أن يؤتى بكوز من ماء، فأخذ بيده، ثم ألقاه عمداً فانكسر، فارتاع - فزع - أحدهما، وثبت الآخر فلم يتغير، فقال للذى انزعج : اذهب.

وقال للآخر : أحضر العملة، فقيل له : ومن أين عرفت ذلك ؟

فقال : اللص قوى القلب لا ينزعج، والبرىء يرى أنه لو تحركت فى البيت فأرة لأزعجته، ومنعته من السرقة.

فراسة الوالى

فى طالب الماء البارد

ومن ذلك : أن بعض الولاة سمع فى بعض ليالى الشتاء صوتا بدار يطلب ماء بارداً، فأمر بكبس الدار، فأخرجوا رجلاً وامرأة، فقيل له : من أين علمت ؟ قال : الماء لا يبرد فى الشتاء، ذلك علامة بين هذين.

فراسة الخليفة

المعتضد بالله

وقد أورد ابن الجوزى بإسناده أن المعتضد اجتاز فى بعض أسفاره بقرية فيها مقثاة فوقف صاحبها صائحا مستصرخاً بالخليفة، فاستدعى به فسأله عن أمره فقال :

إن بعض الجيش أخذوا لى شيئا من القثاء وهم من غلمانك.

فقال : أتعرفهم؟ فقال : نعم.

فعرضهم عليه فعرف منهم ثلاثة فأمر الخليفة بتقييدهم وحبسهم، فلما كان الصباح نظر الناس ثلاثة أنفس مصلوبي على جادة الطريق، فاستعظم الناس ذلك واستنكروه وعابوا ذلك على الخليفة وقالوا :

قتل ثلاثة بسبب قثاء أخذوه ؟

فلما كان بعد قليل أمر الخواص – وهو مسامره – أن ينكر عليه ذلك ويتطلف فى مخاطبته فى ذلك والأمراء حضور، فدخل عليه وقد عزم على ذلك ففهم الخليفة مافى نفسه من كلام يريد أن يبديه، فقال له :

إنى أعرف أن فى نفسك كاماً فما هو : فقال : يا أمير المؤمنين وأنا آمن؟ قال : نعم. قلت له : فإن الناس ينكرون عليك تسرعك فى سفك الدماء.

فقال : والله ما سفكت دماً حراماً منذ وليت الخلافة إلا بحقه.

فقلت له : فعلام قتلت أحمد بن الطيب وقد كان خادمك ولم يظهر له خيانة؟

فقال : ويحك إنه دعانى إلى الإلحاد والكفر بالله فيما بينى وبينه، فلما دعانى إلى ذلك قلت له :يا هذا أنا ابن عم صاحب الشريعة، وأنا منتصب فى منصبه فأكفر حتى أكون من غير قبيلته. فقتلته على الكفر والزندقة.

فقلت له : فما بال الثلاثة الذين قتلتهم على القثاء ؟

فقال : والله ما كان هؤلاء الذين أخذوا القثاء، وإنما كانوا لصوصا قد قتلوا وأخذوا المال فوجب قتلهم، فبعثت فجئت بهم من السجن فقتلتهم وأريت الناس الذين أخذوا القثاء وأردت بذلك أن أرهب الجيش لئلا يفسدوا فى الأرض ويتعدوا على الناس ويكفوا عن الأذى.

ثم أمر بإخراج أولئك الذين أخذوا القثاء فأطلقهم بعد ما استتابهم وخلع عليهم وردهم إلى أرزاقهم.

فراسة المعتضد

مع الملاح

رى ابن الجوزى عن بعض خدم المعتضد قال : كان المعتضد يوما نائما وقت القائلة - يعنى وقت الظهيرة - ونحن حول سريره، فاسيتقظ مذعوراً، ثم صرخ بنا فجئنا إليه، فقال : ويحكم اذهبوا إلى دجلة، فأول سفينة تجدوها منحدرة فارغة فأتونى بملاحها، واحتفظوا بالسفينة.

فذهبنا سراعاً فوجدنا ملاحاً فى سميرية - قارب صغير - فارغة منحدراً، فأتينا به الخليفة، فلما رأى الملاح الخليفة كاد أن يتلف، فصاح به الخليفة صيحة عظيمة، فكادت روح الملاح تخرج، فقال له الخليفة : ويحك يا ملعون، اصدقنى عن قصتك مع المرأة التى قتلتها اليوم، وإلا ضربت عنقك.

قال : فتلعثم، ثم قال : نعم يا أمير المؤمنين كنت اليوم سحراً فى مشرعتى الفلانية، فنزلت امرأة لم أر مثلها، وعليها ثياب فاخرة، وحلى كثير، وجوهر، فطمعت فيها، واحتلت عليها فشدت فاها، وغرقتها، وأخذت جميع ما كان عليها من الحلى والثياب، وخشيت أن أرجع بها إلى منزلى فيشتهر خبرها، فأردت الذهاب به إلى واسط – اسم مدينة – فلقينى هؤلاء الخدم فأخذونى.

فقال المعتضد : وأين حليها؟

فقال : فى صدر السفينة تحت البوارى.

فأمر الخليفة عند ذلك بإحضار الحلى فجىء به، فإذا هو حلى كثير يساوى أموالا كثيرة، فأمر الخليفة بتغريق الملاح فى نفس المكان الذى غرق فيه المرأة، أمر أن ينادى على أهل المرأة ليحضروا حتى يتسلموا مال المرأة. فنادى بذلك ثلاثة أيام فى أسواق بغداد، وأزقتها فحضروا بعد ثلاثة أيام، فدفع إليهم ما كان من الحلى وغيره مما كان للمرأة، ولم يذهب منه شىء.

فقال له خدمه : يا أمير المؤمنين، من أين علمت هذا؟

قال : رأيت فى نومى تلك الساعة شيخاً أبيض الرأس واللحية والثياب، وهو ينادى : يا أحمد، خذ أول ملاح ينحدر الساعة، فاقبض عليه، وقرره عن خبر المرأة التى قتلها اليوم وسلبها، فأقم عليه الحد،

فكان ما شاهدتم.

فراسة سهل بن عبد الله

مع الحمامة

عن أبى عبدالله محمد بن أحمد قال :

كنت عند سهل بن عبدالله جالساً، فسقطت بيننا حمامة، فجعلت أنحيها، فقال سهل : أطعمها، واسقها.

فقمت ففتت لها خبزاً، ووضعت لها ماء، فلقطت الخبز، وسقطت على الماء فشربت ومضت طائرة، فقلت لسهل بن عبد الله :

أى شىء هذا الطير؟!

فقال لى : يا أبا عبدالله، مات أخ لى بكرمان، فجاءت هذه تعزينى به!

قال أبو عبدالله :

فكتبت تاريخ اليوم والوقت، فقدم قوم من أهل كرمان فعزونا فيه، وذكروا أنه مات فى اليوم والوقت الذى سقطت فيه الحمامة.

فراسة ابن مندة

فى ابن طباطبا

قال أبو طالب بن طباطبا : كنت أشتم أبداً عبد الرحمن بن مندة فرأيت عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فى المنام، ويده فى يد رجل عليه جبة صوف زرقاء، وفى عينيه نكتة، فسلمت عليه فلم يرد على، وقال لى: لم تشتم هذا إذا سمعت اسمه ؟

فقيل لى: هذا أمير المؤمنين عمر -رضى الله عنه-، وهذا عبدالرحمن بن مندة. فانتبهت، فأتيت أصبهان، وقصدت الشيخ عبدالرحمن، فلما دخلت عليه صادفته على النعت -يعنى الصفة- الذى رأيت فى المنام، وعليه جبة زرقاء، فلما سلمت عليه قال : وعليك السلام يا أبا طالب، وقبلها ما رآنى ولا رأيته، فقال قبل أن أنطق : شىء حرمه الله ورسوله ﷺ يجوز لنا أن نُحله؟!

فقلت : اجعلنى فى حل، وناشدته الله، وقبلت بين عينيه.

فقال : جعلتك فى حل مما يرجع إلىّ.

فراسة عبدالغنى المقدسى مع ابن ثروان

قال الضياء المقدسى : سمعت نصر بن رضوان بن ثروان العدوى يقول : لما كان الحافظ عبد الغنى يجلس فى الجامع بعد العصر، كان المنبر يجلس عليه فيه قصر، وكان الناس يشرفون إليه، فخطر فى نفسى لو كان يرفع قليلا.

وكان الحافظ عبدالغنى على المنبر يقرأ فى جزء، فترك القراءة، فقال بعض الإخوان : نشتهى أن يعلى هذا المنبر قليلاً.

فلما كمان الغد زاد بعض الجماعة فى رجل المنبر قليلا.

فراسة عبد الغنى

مع رجل دمياطى

قال أبو موسى عبد الغنى يحدث عن رجل بدمياط قال : كنت يوما عند الحافظ عبد الغنى، فقلت فى نفسى :

كنت أشتهى لو أن الحافظ عبدالغنى يعطينى الثوب الذى يلى جسده حتى أكفن فيه، فلما أردت القيام، قال لى الحافظ عبد الغنى :

لا تبرح، فلما انصرف الجماعة خلع ثوبه الذى يلى جسده وأعطانيه، قال : فبقى الثوب عندنا.

فراسة عبد الغنى

مع ابنه أبى موسى

قال الحافظ أبو موسى بن الحافظ عبد الغنى : كنت عن والدى ، وهو يذكر فضائل سفيان الثوري، فقلت فى نفسى : إن والدى مثله، فالتفت إلىّ وقال : أين نحن من أولئك ؟

وقال الحافظ أبو موسى – رحمه الله – : قالت لى والدتى : قدمنا يوما لوالدك طبيخا من طبيخ فلان – لرجل سماه لى – وكان الحافظ لا يشتهى أن يأكل من طعامه، فأخذ لقمة ورفعها إلى فيه، ثم نظر إليه، وقال :

هذا من طبيخ فلان، ارفعوه، ولم يأكل منه شيئا.

قال الضياء المقدسى : فسألت خالتى رابعة بنت أحمد بن محمد بن قدامة – امرأة الحافظ – بعد ذلك عن هذه الحكاية ؟ فحدثتنى بها.

فراسة الحافظ عبد الغنى مع تلاميذه

قال الضياء المقدسى : سمعت أبا على فارس بن عثمان بن عبدالله الدمشقى يذكر عن رجل عن آخر، قال : خرجنا جماعة إلى الجبل، فقعدنا على النهر، فقال بعضنا : اشتهينا لو أن الحافظ جاء ومعه جزء يقرأ لنا فيه أخباراً.

فقال آخر : ويجىء معه بحلاوة، فلم نلبث إلا والحافظ قد جاء، فقال له بعضنا : لو كنت جئت معك بشىء تقرأ لنا فيه ؟ فأخرج جزءاً من كمه، وقال : قد جئت بالجزء والحلاوة.

فراسة ابن قدامة المقدسى مع ابن النحاس

قال الإمام أبو بكر عبدالله بن الحسن بن النحاس : كان والدى يحب الشيخ أبا عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسى، فقال لى يوم جمعة : أنا أصلى الجمعة خلف الشيخ، ومذهبى أن (بسم الله الرحمن الرحيم) من الفاتحة، ومذهبه أنها ليست من الفاتحة، وأخاف أن يكون فى صلاتى شىء، فمضينا إلى المسجد، فوجدنا الشيخ، فسلم على والدى، وعانقه، ثم قال :

يا أخى، صل وأنت طيب القلب، فإننى ما تركت بسم الله الرحمن الرحيم فى نافلة، ولا فريضة، منذ أممت بالناس.

فالتفت إلىّ والدى، وقال : احفظ.

فراسة ابن قدامة

مع الشيخ اليونانى

قال أبو المظفر سبط ابن الجوزى : صليت يوم جمعة بجامع الجبل فى أول سنة ست وستمائة، والشيخ عبدالله اليونانى إلى جانبى، فلما كان فى آخر الخطبة، وأبو عمر يخطب نهض الشيخ عبدالله مسرعاً، وصعد إلى مغارة قريبة وكان نازلا بها، فظننت أنه احتاج إلى الوضوء، أو آلمه شيء.

فلما صليت الجمعة صعدت وراءه، وقلت له : خير، ما الذى أصابك؟ فقال : هذا أبو عمر، ما تحل خلفه صلاة، قلت : ولم ؟

قال : لأنه يقول على المنبر ما لا يصلح، قلت : وما الذى يقول ؟ قال : قال الملك العادل، وهو ظالم، فما يصدق.

وكان أبو عمر يقول فى آخر الخطبة : اللهم أصلح عبدك الملك العادل سيف الدين، أبا بكر بن أيوب، فقلت له : إذا كانت الصلاة خلف أبى عمر لا تصح، فيا ليت شعرى خلف من تصح ؟!

فبينا نحن فى الحديث، وإذ بالشيخ أبى عمر قد دخل، ومعه مئزر، فسلم وحل المئزر، وفيه رغيف وخيارتان، فكسر الجميع، وقال : بسم الله، ثم قال ابتداء : قد جاء فى الحديث : أن النبى - ﷺ - قال : «ولدت فى زمن الملك العادل كسرى».

فنظر إلى الشيخ عبدالله اليونانى، وتبسم، ومد يده فأكل، وقام أبو عمر فنزل. فقال الشيخ عبد الله : هذا إلا رجل صالح.

فراسة الشيخ عبد القادر

مع ابن أبى الحسن

قال ابن النجار : كتب إلىّ عبد الله بن أبى الحسن الجبانى، ونقلته من خطه قال :

كنت أسمع كتاب «حلية الأولياء» على شيخنا أبى الفضل بن ناصر، فرق قلبى، وقلت فى نفسى : أشتهى أن أنقطع عن الخلق وأشتغل بالعبادة، فمضيت وصليت خلف الشيخ عبد القادر.

فلما صلى جلسنا بين يديه، فنظر إلىّ وقال : إذا أردت الانقطاع فلا تنقطع حتى تتفقه وتجالس الشيوخ، وتتأدب بهم، فحينئذ يصلح لك الانقطاع، وإلا فتمضى تنقطع قبل أن تتفقه، وأنت فُريخ ما ريشت، فإن أشكل عليك شىء من أمر دينك تخرج من زاويتك، وتسأل الناس عن أمر دينك ؟! ما يحسن بصاحب الزاوية أن يخرج من زاويته، ويسأل الناس عن أمر دينه. ينبغى لصاحب الزاوية أن يكون كالشعلة يستضاء بنوره.

قال : وكان الشيخ عبد القادر يوما يتكلم فى الإخلاص، والرياء، والعجب، وأنا حاضر فى المجلس ، فخطر فى نفسى :

كيف الخلاص من العجب؟

فالتفت إلىّ الشيخ، وقال : إذا رأيت الأشياء من الله، وأنه وفقك لعمل الخير، وأخرجت نفسك من الشين سلمت من العجب.

فراسة الزاهد عبدالقادر الجيلى مع الخليفة

حكى أبو الحسن بن غريبة الفقيه : أن الوزير ابن هبيرة -رحمه الله- قال له الخليفة - يعنى المقتفى لأمر الله - : قد شكى من الشيخ عبدالقادر، وقال : إنه يستخف بى ويذكرنى، وله نخلة فى رباطه، يتكلم ويقول : يا نخيلة لا تتعدى، أقطع رأسك، وإنما يشير إلىَّ ، تمضى إليه، وتقول له فى خلوة :

ما يحسن بك أن تتعرض بالإمام أصلا، وأنت تعرف حرمة الخلافة.

قال الشيخ أبو الحسن : فذهبت إليه، فوجدت عنده جماعة، فجلست أنتظر منه خلوة، فسمعته يتحدث، ويقول فى أثناء الكلام : نعم أقطع رأسها، فعلمت أن الإشارة إلىَّ، فقمت وذهبت، فقال لى الوزير : بلغت، فأعدت عليه ما جرى، فبكى الوزير، وقال : لا شك فى صلاح الشيخ عبدالقادر.

فراسة عبد القادر مع ابن نجا

قال ابن رجب الحنبلى -رحمه الله- : وقرأت بخط ابن الحنبلى أن خاله أبا الحسن بن نجا الواعظ اجتمع بالشيخ عبد القادر، وكان يحكى عنه، قال : سبقت يوم العيد إلى المصلى، إلى المكان الذى يصلى فيه الشيخ عبدالقادر.

قال : فجاء الشيخ عبد القادر، ومعه خلق كثير، والناس يقبلون يده، فصلى ركعتين قبل الصلاة، فقلت فى نفسى : ما هذه الصلاة؟ فمن السنة أن لا يتنفل قبلها! قال : فلما سلم التفت إلىَّ وقال : لها سبب.

فراسة الشيخ عبد القادر

مع الشيطان

عن موسى بن الشيخ عبد القادر قال : سمعت والدى يقول : خرجت فى بعض سياحاتى فى البرية، ومكثت أياما لا أجد ماء، فاشتد بى العطش، فأظلتنى سحابة، ونزل علىّ منها شبه الندى، فترويت به، ثم رأيت نوراً أضىء به الأفق، وبدت لى صورة ونوديت منها : يا عبد القادر، أنا ربك وقد أحللت لك المحرمات، أو قال : ما حرمت على غيرك.

فقلت : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، اخسأ يا لعين، فإذا ذلك النور ظلام، وتلك الصورة دخان، ثم خاطبنى وقال : يا عبد القادر نجوت منى بعلمك بحكم ربك، وفقهك فى أحوال منازلاتك. ولقد أضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق، فقلت : لربى الفضل والمنة.

قال : فقيل له : كيف علمت أنه شيطان ؟!

قال : بقوله : وقد أحللت لك المحرمات.

قال ابن رجب الحنبلى : وهذه الحكاية مشهورة عن الشيخ عبد القادر.

فراسة أبى العباس الأبيانى

وكانت له فراسة. لا يكاد أن يخطئ.

يذكرأنه قال لأبى الحسن القابسى، وهو يطلب عليه :

والله لتضربن إليك آباط الإبل، من أقصى المغرب، فكان كما قال.

ودخل عليه الجزرى، فرحب به أبو العباس، فقال :

أتيتك زائرا، ومودعاً إلى مكة.

فقال له أبو العباس : لا تخلنا من بركة دعائك. وبكى.

وكان مع عطية ركوة ولاقى ودا . فخرج مع أصحابه، ثم أتاه بأثر ذلك رجل، فقال له : أصلحك الل، عندى خمسون مثقالا، ولى بغل، فهل ترى فى الخروج إلي مكة؟

فقال : لا تعجل، حتى توفر هذه الدنانير، فعجبنا من ذلك. واختلاف جوابه للرجلين، مع اختلاف أحدهما .

فقال عطية جاءنى مودعا غير مستشير، قد وثق بالله، وجاءنى هذا يستشير، ويذكر ما عنده، فعلمت ضعف نيته. فأمرته بما رأيته.

قال بعضهم : مر عطية المتعبد يوما برجل يزمر. فمزق زقه. فأقبل الزامر يرميه بطوب الحزق. وعطية يقول : اللهم تب عليه.

فعرف ذلك الإبيانى، فقال : ضرب عطية ؟ اللهم اقطع يمينه.

قال الحاكي : فرأيت الزامر بعد ذلك فى الطواف، فقلت له :

أنت صاحب عطية ؟ قال بدعوته انتفعت. فذكرت له دعوة أبى العباس فقال : ما له ولي. هلا دعا لى كما دعا عطية. وأخرج يده مقطوعة.

سر فراسة
أبى إسحاق الجنبيانى

كان أبو إسحاق - رحمه الله -، قد سأل الله أن يبين له أهل البدع والمحدِثين فى الدين.

فكان ربما لقيه قوم فيسلم على بعضهم، ويتفرس فى آخرين فراسة سوء، فيقف عن السلام عليهم، فيكشف عنهم، فيوجدون على ضلالة، وله فى هذا الباب أخبار مأثورات كثيرة.

فراسة الجنبيانى
مع الوزير ابن رشيق

ولقد أتاه حسن بن رشيق، وزير السلطان، وابن النديم، فلما قربا من مسكنه قال أحدهما للآخر : أصابك مثل ما أصابنى ؟ قال له : وما هو؟

قال : إن عنان فرسى يسقط من يدى من الرعب.

فقال له الآخر : أصابنى أشد من ذلك. فانصرفا ولم يجرؤا على لقائه، وكان رجل من أهل السنة، بقرية مشارقة ومعتزلة، ليس فيهم سنى غيره، وعلى قريتهم كتامى. يقال له :أبو دكرك. من الفراعنة ! فقال جيرانه، لأبى دكرك : تكتب عليه محضرا أنه سب السلطان، وتأخذ أنت ماله، وتقتله.

فإذا سألك السلطان عن قتله، أخرجت المحضر، فأمر باعتقال دار الرجل لينزل عليها بالليل، فتحيل حتى خرج من الدار، ووصل إلى أبي إسحاق، وقد ذهل عقله، فسلم سلاما محتفلاً فقال له : ما بالك؟

قال : أبو دكرك جرى على منه ما جرى، كذا وكذا

فقال أبو إسحاق : من أبو دكرك ؟ دكرك الله به الأرض ! ثم قال لمن حوله : إن صاحبكم مضطرب فاقصدا به باب الملك الجبار. وأقبل على الدعاء، ومن حضر يؤمن. ثم قال : تكفى مؤنته، - إن شاء الله تعالى -.

فكان من دعائه : اللهم دكرك بأبى دكرك. فلما كان الغد، أتانا السنى يعرفنا أن أبا دكرك، قتله عبيد والى البلد، وأخفوه. فاجتهدوا فى طلب جسده وبذل السلطان عليه مالا، فما وجد له أثر. دكرك الله به الأرض، وسلم السنى.

فراسة الجنبيانى
مع محمد الترجمانى

قال اللبيدى : وصل إلينا محمد الترجمان، وطلب من أهل موضعنا خمراً.

فقالوا له: ما بهذا البلد أحد يشربها لأنا بجوار هذا العابد -يعنون أبا إسحاق- فقال : من العابد؟ أنا أخرج قلبه على رمحى، ما يعرف هو غير مولاه -يعنى السلطان- فمضى أهل القرية يشكون إلى أبى إسحاق، ويعرفوه. فقالوا : إنا خائفون على أنفسنا، وحريمنا. وقد تركوا معه أحدهم يلاطفه. فوجدوا أبا إسحاق مستقبلا، فدعا بدعاء عظيم. ثم قال : تكفون مؤنته - إن شاء الله - . لا يدخل إليكم أبدا.

قال أبو القاسم : فرجعوا ورجعت معهم، فوجدناه قد شد على خيله متوجها إلى الجبل. فسقط فى جرف، وسقط عليه فرسه، فمات.

فراسة الجنبيانى
مع صاحب خبر السلطان

قال أبو إسحاق : رأينا منه ما يضيق بوسعه الكتاب، ومر به صاحب خبر السلطان، وهو يؤذن، فقال له : يا منافق ! لم تصد عن دعوة مولانا ؟ فلما قضى الشيخ أذانه، قال : أذلك الله يا فاسق على يد من اعتززت به. فنقم عليه السلطان شيئا فضربه خمسمائة سوط. وصلب حيا. فكان يقول : دواء مجرب، من أحب أن يضرب خمسمائة سوط ويصلب حيا فليسب الجنبيانى.

فراسة أبى إسحاق الجنبيانى
مع السلابة

وقال أحد أولاده : خرجنا عند الغروب من صفاقس، مع الشيخ، فأظلم علينا الليل، فلقينا السلابة، وقد شهروا حديدهم.

فلما قربوا من الشيخ، قال : لا إله إلا الله، ينبغى للخلق أن يستحيوا من الله، ففرت السلابة.

ثم تمادينا نمشى فى الظلمة، فإذا مشعلة نار، مرة عن يميننا، ومرة عن يسارنا، حتى حاذينا منزل مروان العابد.

فقال الشيخ : أنا أرجع إلى عند مروان، وتمادوا أنتم، ثم حول وجهه إلى الشعلة.

فقال: يا فاسق، يا لعين. قد عرفناك، واتقيناك، اخسأ فعليك لعنة الله، وطفئت الشعلة.

فراسة الجنبيانى
مع صاحب المرض

قال بعض أصحابه العباد : نبتتى نبت فى أصل العجز، واقعدنى، ولم أقدر أن أصلى معه لا قائما ولا جالسا، إلا مضطجعا. فحملت حتى وصلت إليه، فأخبرته وقلت : قيل لى : نكتوى بالنار. فخفت من النار، فبكى وقال : والله ينبغى لك أن تخاف من النار. ثم قال لى: اجعل يدك على المكان، ففعلت وجعل يدعو، ثم قال لى : قم فقد شفاك الله. فوالله لقد ركبت الدابة، فما مسكها أحد كأنى ما مسنى شىء قط.

فراسة أبى إسحاق الجنبيانى
مع الشيعى

قال عمر بن المثنى: كل من أدركت بهذا الساحل من عالم أو عابد، يستتر ويتروى بدينه، خوفا من بنى عبيد، إلا أبا إسحاق، فإنه واثق بالله، فلم يسلمه، ومسك الله به قلوب المؤمنين، وأعز به الدين، وهيبة فى أعين المارقين.

فراسة الجنبيانى
مع سلطان الشيعة

وحضر أبو إسحاق جنازة بنت بعض أصحابه، فصلى عليها وانصرف كل من فى السوق للصلاة عليها، خلفه.

فرفع الأمر إلى سلطان الشيعة : معد.

وقيل له : إنه مطاع. فأمر بالبرد فخرجوا فيه، فسمع وزراؤه بذلك

فأتوه، حفاة مشاة يقولون : إنا نخشى الهلاك، ما ظنك برجل مجاب الدعوة، منقطع عن الدنيا.

فرد البرد، وأرسل شيخاً من كتامة. فى زى ناسك، ليختبر له أحواله، واختفى الشيخ الكتامى خلف حصير فى المسجد، حتى جاء أبو إسحاق فأذن للمغرب، وأقام، وصلى. فخرج الكتامى، من وراء الحصير، فقال له : يا منافق على مولانا، لا تؤذن حى على خير العمل ؟ ولا تقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، ولا تسلم على ناحيتين.

ما لمولانا عدو مثلك ؟ فدعا عليه. ثم قال : اللهم اجعله آية للعالمين. فطارت عيناه، جميعا. فأخرج من المسجد يقاد وهو يقول : الموت، الموت مع هذا الشيخ لا تقربوه، وانصرف إلى معد، فارتاع وقال لوزرائه :

كيف ترون لو بدر منافيه بادر. وكان - لما صلى على هذه الجنازة - بقربه رجل، فقال : يا أبا إسحاق . الوقت لا يحتمل.

فقال له : إنا لم نبلغ درجة الصديقين، حتى نقتل على الحق.

فقال له : يا أبا إسحاق، عندى دعاء الخليل، حين ألقى فى النار، ودعاء يونس حين التقمه الحوت.

فقال له الشيخ : يا مسكين، إن كنت تدعو دعاء الأنبياء، وتفعل فعل الفراعنة، فمن تخادع.

فراسة الجنبيانى

مع أصحاب السلطان

وصلى مرة على جنازة امرأة، فجيء كتامى، كبير، ومعه خلق منهم. فقالوا : الصلاة على هذا الشهيد، فلم يرد عليهم.

فلما فرغ من دفن المرأة، انصرف وتركهم وقوفا بتابوتهم، فافترق أصحابه، ومن معه من حوله، خوفا أن يضعوا فيهم أيديهم.

فلما ذهبوا بجنازتهم، أدركنا الشيخ، وقلنا له : الوقت كما علمت، وهؤلاء أصحاب السلطان، فأولى بك ألا نخرج للصلاة على الجنائز، فلما أكثرنا عليه، قال : كأنكم خفتم على منهم. قلنا : نعم. قال : اللهم إن كنت تعلم أنى أخافهم دونك، فسلطهم علىَّ، فأمنا حينئذ، ومشينا معه.

وجاء إليه مرة صاحب الأسطول فى عسكر عظيم وصقالية. فلما سلم الشيخ من الصلاة مضى إليه حسون ومن معه ليسلموا عليه فحول إليهم وجهه، وهو مغضب، وقال لهم :

خير ما لكم عندى، فما أعرف فلانا، ولا فلانا فى الدارين، غير الله، هو الضار النافع.

فراسة الجنبيانى

مع حاكم صفاقس

وأتاه يوما حاكم صفاقس، وكان تشرف، وابن حجاج من أصحاب السلطان، فجلسا بين يديه، إلى جانب مزبلة، وجلس بينهما شيخ ضعيف

العقل، فأقبل يثنى عليهما، فقال أبو إسحاق : جاء فى الحديث: «احثوا التراب فى وجوه المداحين» وجاء فى الحديث: «إذا مدح الفاسق غضب الله عز وجل». ولا سبيل إلى التخلف عما أمر به النبى - ﷺ -. فحثا بيده فى وجه الشيخ الضعيف العقل، ثلاث حثيات، فامتلأت لحية الحاكم وصاحبه، وانصرفا.

فراسة الجنبيانى

مع اللصوص

وكان فى أصحاب أبى إسحاق، رجل مؤدب يزوره كل جمعة، فسرقت دابته، فطلبها فلم يجدها.

قال : فأتيت أبا إسحاق وأنا أبكى، فعرفته . فقال : يا ضعيف العقل، على دابة تبكى ؟!

فقلت : والله ما بكيت إلا لوجهين ، أحدهما انقطاعى عن زيارتك، والآخر جهادى بها عن بنيات لى.

فدعا لى دعاء كثيرا، ونحن نؤمن على دعائه، ونبكى، وذلك نصف النهار، فانصرفت، فلما كان بعد ذلك بليلتين أو ثلاث، قرع على الباب، وقيل لى : اخرج خذ دابتك. فخرجت، فإذا بدابتى مع ثلاث رجال.

فسألونى أن أجعلهم فى حل، وقالوا: ما قصدنا دارك ولكن غلطنا، فقلت لهم : لابد لكم أن تخبرونى بقصتكم. فقالوا : ذهبنا بدابتك فنحن فى الضحى (نصف النهار) إذا بصوت يقول : إلى أين تذهبون، يا فسقة بدابة الجنبيانى؟

فنظرنا فلم نر شيئا! ثم مشينا، فسمعنا بالصوت ثانية، فألقى فى قلوبنا الرعب.

فرجعنا حتى أتينا الليلة دار الجنبيانى، فقرعنا عليه الباب، فقلنا له : خذ حمارتك واستغفر لنا، فقد فعلنا فيك ما لا يحل. فقال :

أنتم يا مساكين، أبتليتم هذه الدابة؟ قلنا . نعم، وأخبرناه، فقال : على طهارة ؟ قلنا : لا. فأخرج لنا قلة وقدحا وحبلاً، فاستقينا من بئر، واغتسلنا، ثم أتيناه فصلينا وراءه ركعتين، وسأل الله لنا فى التوبة. ثم قال : وصلوا الدابة إلى صاحبها. فجئناك بها.

فراسة الجنبيانى
مع الرجل الملاحى

وكان أبو إسحاق قلما يتغير على أحد فيفلح.

قال لإنسان لاحاه فى شىء أنكره على آخر، لجهره فى صلاة نافلة النهار. وقال له : يا هذا إن مالك، استحب فيها الإسرار، سيما فى المسجد، لما يخلط على الناس. فقال الرجل : قد جهر فى مسجد رسول الله ﷺ، عمر ابن عبد العزيز.

فقال له أبو إسحاق : كان ذلك بالليل، وقد عاب عليه ذلك سعيد بن المسيب، فقال له الرجل : تقول ، سعيد حجة ؟ فقال الشيخ : يا متعوس * إمام دار الهجرة وشيخ التابعين، تقول هذا فيه؟ ما أراك تفلح والله، وما أراك تموت على الإسلام، ومات معتزليا بعد ذلك. (ترتيب المدارك – عياض)

فراسة شيخ الإسلام ابن تيمية

مع التتار

يحكى تلميذه النجيب ابن القيم – رحمه الله – فيقول : ولقد شاهدت من فراسة شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– أموراً عجيبة، وما لم أشهده منها أعظم وأعظم، وفراسته تستدعى سفرا ضخما.

أخبر أصحابه بدخول التتار الشام سنة تسع وتسعين وستمائة، وأن جيش المسلمين تُكسر، وأن دمشق لا يكون بها قتل عام، ولا سبى عام، وأن كلب الجيش وحدته فى الأموال، وهذا قبل أن يهم التتار بالحركة.

فراسة ابن تيمية

فى انتصار المسلمين

ثم أخبر الناس والأمراء سنة اثنتين وسبعمائة لما تحرك التتار، وقصدوا الشام : أن الدائرة والهزيمة عليهم، وأن الظفر والنصر للمسلمين، وأقسم على ذلك أكثر من سبعين يمينا.

فيقال له : قل إن شاء الله. فيقول : إن شاء الله تحقيقا لا تعليقا. فلما أم ثروا علىَّ، قلت : لا تكثروا، كتب الله تعالى فى اللوح المحفوظ أنهم مهزومون فى هذه الكرة، وأن النصر لجيوش الإسلام، قال : وأطعمت بعض الأمراء والعسكر حلاوة النصر قبل خروجهم إلى لقاء العدو.

وكانت فراسته الجزئية فى خلال هاتين الواقعتين مثل المطر. (مدارج السالكين ٢/٥١٠).

الفهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس